عشاق نيو أورليانز

الحرية

للنشر والتوزيع

روايات أحلامي

• روايات أحلامى سلسلة رومانسية

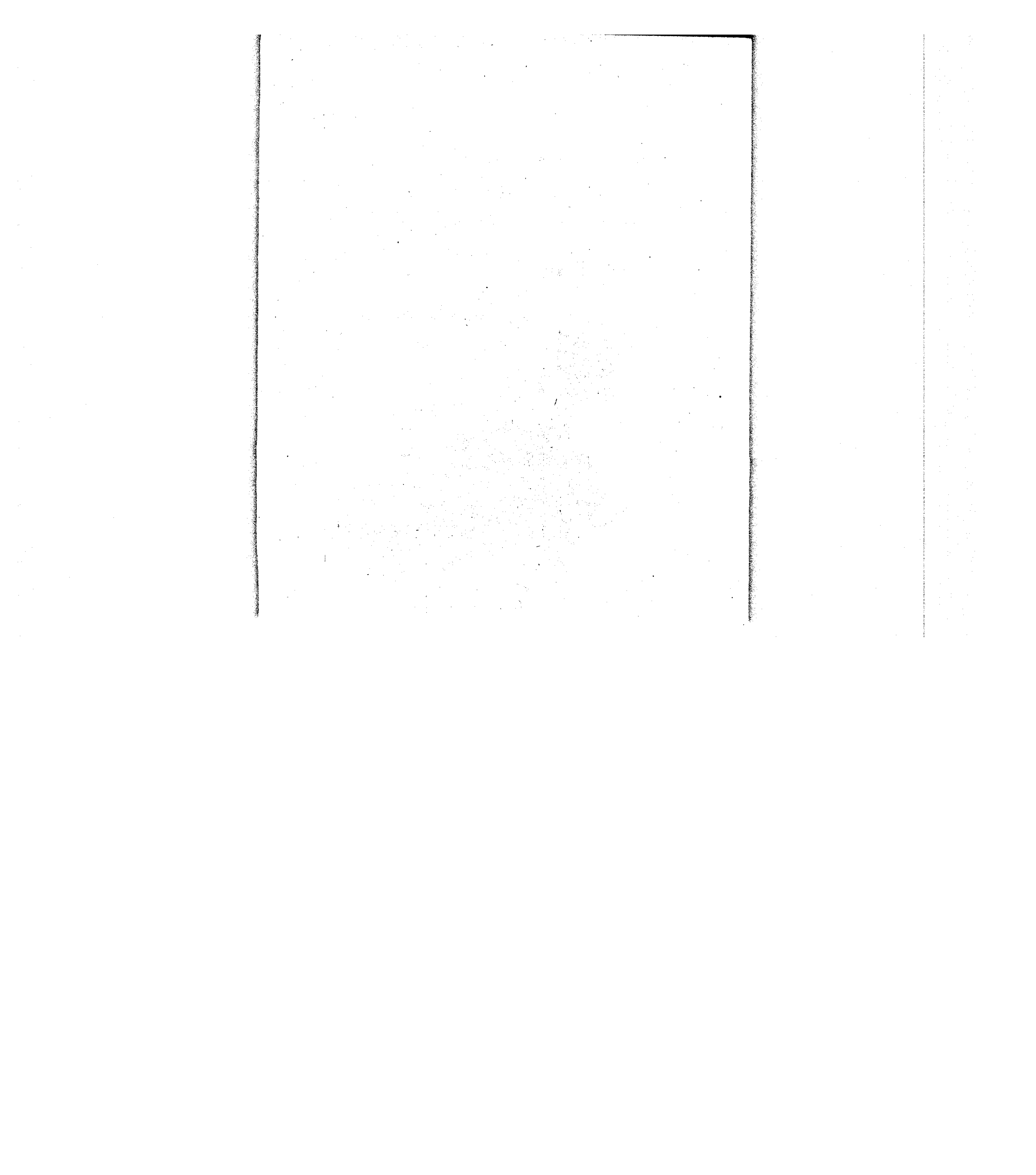
تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

تقـــدم...

«روايـــات أحلامـــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا
بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..
الحب حيث الورود والرياحين..
حيــث الحيـــاة..
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب
والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»
فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»
على أمواج الرومانسية.





الفصل الأول

● باريس

إن بليس فورشن لاتبدو بالتأكيد كسارقة ولكن قرر شاين فى سريرتـه ـ لوكان لصوص المجـوهرات يبدون كلصـوص لكانوا جميعاً فى السجون ولكان هو عاطلا عن العمل.

لقد عكف على مـراقبة ذات الرأس الأحـمر خلال السـاعة الماضية ومع ذلك لم يسـتطع أن يمسك عليها شيـئا، فطريقة تصرفها لم تكن تشوبها شائبـة ، وبالرغم من اشتهار الفرنسيين بعدم استحسـانهم لأى أحد خاصـة الأمريكيـين إلا أنها بدت بعينيهـا الساحرتين وابتسامـتها المدهشة وقد سحـرت جميع من حولها.

لقد كان الوقت ربـيعا فى باريس، انقشعت السـحابات التى ظللت البلاد طوال الشتاء.

كانت الحفلة مـقامة فى شقة فاخـرة من طراز القرن السابع عشر، كـان الضيوف بلاشك فى نفس مسـتوى فخامـة الشقة

خاصة النساء اللاتى كن يتلألأن بالمجوهرات والملابس الفاخرة.

كانت بليس على العكس ترتدى فستاناً حريرياً بلا أكمام ينسدل على جسمها بنعومة متيحاً للعين ملاحظة رشاقة جسدها ومنحنياتها الجذابة متعارضا مع بساطة ثوبها، تلألأ زوج من الألماس فى لون الثلج فى أذنيها.

راقبها شاين مفكراً، لقد كان يتعقبها طوال العشرة أيام الماضية ،كانت المظاهر توحى بأنها كما أخبرت الزبائن عند وصولها - خبيرة تحف ومجوهرات فى رحلةعمل - شك شاين بأنها تركت محلا واحداً فى باريس، متسائلا من أين لها الطاقة لأن تجول بين كافة المتاجر طوال اليوم ومع ذلك تبدو متألقة الآن.

مقرراً أن الوقت قد حان لأن يتقابلا، التقط كأسين من الشراب من الساقى الذى مر من أمامه متجها ناحيتها بعزم..

اللعنة ، اللعنة، اللعنة، . لم تستطع بليس تصديق ذلك ! من بين جميع الحفلات فى باريس، لماذا كان على زوجها السابق أن يختار هذه الحفلة للظهور بها؟

تراجعت غريزيا عندما رأته ينهى محادثته مع امرأة جذابة ويتجه ناحيتها.

ـ مرحبا بليس:

احتضنها آلان فورشن كما لو كان من حقه ذلك. عليه اللعنة، فكرت بليس أنها واقفة كتمثال صخرى بين دائرة ذراعيه.

ـ انت تبدين رائعة عزيزتى.

عندما أحنى رأسه ليقبلها، تراجعت بليس للوراء.

ـ ليس عليك أن تبدو مندهشاً، استطيع من حين لآخر أن أبدو حسنة.

تجاهل للذوعة صوتها تماما كما تجاهل مزاجها عندما اكتشفت أنه يخونها مع أعز صديقاتها. بعدها فقط علمت أن هذه ليست المرة الأولى، لقد كان خائنا لها منذ الأيام الأولى لزواجهما.

ـ لقد كنت أقول دائماً أن لديك القدرة على تحويل الأشياء العادية لشيء مذهل حقا.

أكمل حديثه مبتسماً كما لو أنه قد نسى أن آخرمرة كانا فيها معاً قامت بقذفه باناء زهرى على رأسه.

أخذت بليس تفكر، كيف ستتخلص منه بدون أن تخلق ضجة عندما حلت المشكلة لها، اقتربت منهما امرأة طويلة

مرتدية ثوبا كلفها بالتأكيد ما يفوق ثمن سيارة بليس.

ـ آلان، عزيـزى، شكت بليونة، لقـد تركتنى وحـيدة تمـاماً هناك بمفردى.

ضحك لها :

ـ أنا لم أرك بمفردكِ أبداً، مونيك.

قررت بليس أن الوقت حان لخلاصها.

ـ حسناً، لقـد كان من اللطيف مقـابلتك الآن، ولكن علىّ الآن المضى للاندماج فى الحفلة.

ـ هذه هى فتاتى، دائما تفكر فى العمل، ابتسمت له ابتسامة زائفة كليا.

ـ بعضنا لم يولد بملعقة ذهبية فى فمه.

تسـاءلت، كيف سـيكون رد فعلـه إذا أعلمتـه بأنها عـرفت الحقيقة عن هويته الأصلية، ولكنهـا تراجعت مجنبة نفسها عناد الاستماع لتبريرات كاذبة عن ثرائه المزعوم.

محتـاجة لهواء نقى بعد مواجـهتها، اتجهت للشـرفة، كانت واقفة بجوار الأبواب الفرنسية عندما شعرت بوجود أحد خلفها.

استدارت بسرعة مهيئة نفسها لمواجهة ووجها وأكاذيبه .

ـ لابد أن كل هذا الحديث الذى قمت به جعلك ظمأى شمبانيا؟

(حسناً، ربما هذه ليست الطريقة المبتكرة فى العالم ولكن عندما ردت عليه بابتسامة شاحبة، قرر شاين أن الأمر قد فلح.

ـ شكراً لك.

قبلت الكأس الذى قدمه لها، متذوقة الشراب بظمأ.

ـ أنا أبدو مروعه، أليس كذلك؟

ـ حقاً؟

ـ أدرك أن مناقشة أمور العمل فى الحفل، ليس صواباً، أعنى، حتى فى أمريكا، ولكن هنا فى باريس..

ـ يبدو أنه لا أحد يمانع فى حالتك.

ـ حسناً، لقد بدا الجميع مهذبين ولكن التهذيب لايدفع الفواتير، أليس كذلك؟

تقدم ناحيتها لامساً بأحد أصابعه الحلق الماس.

ـ لا أظن أنك بحاجة للقلق بشأن الفواتير.

ـ ألايقلق الجميع؟

اضطرت بليس لابتلاع رعشة بسبب اللمسة الخفيفة ليده.

ـ أنا خبيرة تحف ومجوهرات، أملك متجراً فى نيواورليانز وفى عملى لابد أن تنفق مالاً لكى تجنى مالاً . ولكنها كانت

رحلة عمل ناجحة بالفعل (حتى قابلت آلان).

ـ أعتقد أنهم عندمـا يفتحون بوفيه العـشاء، سوف آكل مثل سائق شاحنة ضخم.

ابتسم محدقاً فى جدائل شعرها الحمراء.

ـ إن النساء الفرنسيات لا يأكلن أبداً، إنك تشاهدهن دائماً فى المطاعم بأطباق الطعام أمامهن ولكنهن لايأخذن قضمة أبداً. أعتقد بحزم أن ذلك ضد القانون.

دارت نظراتها بالغرفة قبل أن تعود لتستقر على طاولة العشاء الممتدة .

ـ بالرغم من ذلك أعـتقـد أننى قـد أقتل أحـداً فى سبـيل شريحة من اللحم الآن.

ـ لماذا لا تشاركينى الطعـام؟اقترح ، تستطيعـين أن تتصرفى كسـيدة لطيفـة متناولة قطعة مـن الجبنة أوالفاكـهة، بعدها نتـجه للشرفة حيث تستطيعين تناول ما يحلو لكِ

ابتمست له مسببة حيـرة فلو لم يكن يعرف حقيقتها لظن أن لها روحاً بريئة حقاً.

ـ إن هذا لطيـفـاً جداً منك. وبـأمانة أنا لسـت عادة بهـذه الشراهة، ولكننى تقـريبا لم أتناول شيئامنـذ الأمس بحق السماء أنا أتضور جوعاً حقاً ـ توقفت للحظة قبل ان تتابع .

ـ هل تعرف، أنا لا أعرف لماذا أخـبرك هذا، فى الواقع أنا

لاأعرف حتى من أنت.

ـ أنا شاين بروسارد (كان هذا اسم أمه بالعماد)؟

ـ أنا بليس فورشن.

مدت يديها، عندما التفت أصابعه حول كفها شعرت بصدمة مفاجئة وبرعشة غريبة.

عندما حدقا ببعضهما، كان على شاين أن يذكر نفسه، إن بليس فورشن كانت مجرد واجباً عليه، مهمة عليه أن ينجزها بنجاح، مرسلاً السيدة المرحة لأحد السجون اللطيفة.

ـ جاهزة للطعام؟

مذكرة نفسها أن الفرنسيين هم أول من أعطى العالم عبارة (حب من أول نظرة)، شعرت بالفخر لأن هذا الرجل الرائع، وجدها جذابة .

ـ قطعاً.

حدق شاين عبر الغرفة تجاه الرجل الذى عانقها منذ قليل .

ـ ماذا عن صديقك؟

ـ صديقى ؟

تتبعت نظراته.

ـ أوه، آلان. إنه ليس صديقى بالتأكيد، فقط شبح لزواج قديم.

ـ آه،

أومأ متفهما ـ لقد فهمت.

تساءلت ما الذى رآته فى آلان فورشن وجذبها، مقررة ألاتدعه يفسد عليها رحلتها، أزاحته من تفكيرها لاحقة بشاين تجاه المائدة الذى أفسح لها الطريق لتمشى أمامه.

لم يشعر بأى بادرة ذنب متمتعاً بمشاهدتها، لقد طلب منه كانينغام أن يراقبها وهذا ما يفعله تماما ،بعض الواجبات ـ فكر ـ تكون أكثر متعة من بعضها الآخر.

كانت الليلة باردة ، عندما أخذا طريقهما تجاه الشرفة لاحظ شاين ارتعاشة تصدر منها.

ـ خذى

خلع چاكته ووضعه على كتفيها.

ـ لانستطيع أن ندعكِ تمرضين على أى حال .

ـ لا أريد أن أفكر فى ذلك ، حتى استقرت فى مقعدها، أخذت قطعة من الستيك من طبقة متذوقة إياها ، أغلقت عينيها بينما هى تمضغها.

ـ أعتقدأننى مت وأنا الآن فى الجنة.

ـ إن هذا الستيك يصنع بطريقة خاصة بتتبيله لمدة طويلة قبل أن توضع فى اطباق ضخمة تغلى بالسمن مركزة الحرارة والبخار عليها لفترة قبل أن تنضج.

ـ كيف عرفت ذلك ؟

سألته عندما انتهت من المضغ .

جذب نفسه من متعة مراقبتها متسائلاً .

- عرفت ماذا؟

- عن الستيك . هل ستأكل هذا الجبن.

- تفضلى.

وضع طبقه أمامها واسترخى فى مقعده.

- أنا أستمتع بالطبخ ، أجده مهدئا وباعثا على الاسترخاء لقد تلقيت دورة تدريبية منذ بضع سنوات فى كوردن بلو توقفت بليس عن نشر الكريمة الناعمة فوق قطعة من الخبز المحمص .

- هل تلقيت حقاً دروسا فى مدرسة كوردن بلو للطهو ؟

هز كتفيه .

- لقد أخبرتك إن الطبخ يساعدنى على الاسترخاء. ولقد قررت بما أننى سأتناول المطبخ الفرنسى فلا بد أن أبدأ بالأفضل.

- طبعاً.

أخذت قضمة مستمتعة بالجبن كما استمتعت بالستيك .

- أعتقد أنك تفضل الفرنسى بسبب أسلافك، أنت أمريكى، أليس كذلك ؟

- صحيح. ولقد أخذت الفرنسى لأننى أشاهده كتحدى - وأنت تستمتع بالتحدى.

ـ أنا أعيش له .

ـ وأنا أيضا، فى الأونة الأخيرة تعرضت لبعض التحديات ولكن الحياة بدونها تصبح مملة، أليس كذلك .

ـ إن هذا ما يقولونه .

قرر شاين أن أيا من والديها الذى قرر تسميتها(بليس) فقد اختار الاسم المناسب، يبدو على المرأة أنها تستمتع بأبسط الأشياء . ذكر نفسه مرة أخرى بحقيقتها.

ـ هل أنت غنى؟

أصابته طريقة السؤال المباشرة بالدهشة.

ـ هل هذا سيهم ؟

ـ إنه فقط. . أنا بدأت أعجب بك، أوضحت بليس ولكن أنا لدى قاعدة بشأن التورط مع رجال أغنبياء.

ـ أعتقد أن عملك يعتمد على أشخاص أغنياء.

(فكر شاين فهى لاتستطيع اكتساب أموال ضخمة من سرقة الفقراء).

ـ لقد حاولت دائما فصل العمل عن الحياة الشخصية.

ـ وهل نحن على وشك التورط؟

ـ لا، لسنا كذلك، ولكن ربما نفعل.

نهضت مادة يدها ناحيته.

ـ عمت مساءً سيد بروسارد لقد كان وقتاً ممتعاً حقاً .
أخذ يدها الناعمة بين يديه .
ـ لن تغادري قبل الحلوى؟
ـ أنا آسفة . لقد أخبرتك ، لدى قاعدة ضد التورط مع رجال أغنياء.
ـ ليس علينا التورط.
ـ ولكن هذه هى المشكلة . . .
صارت عيناها الخضراوتان جديتان .
ـ ليس لدى دفاع ذاتى، حسنا ، فى الواقع لدى على الأقل بالنسبة لأمور العمل والانتخاب والضرائب ولكن دائماً أتصف بالتهور فى حياتى الشخصية وبما أننى أعترف بانجذابى إليك منذ اللحظة التى ولجت فيها الباب.
ـ لم أدرك أنك لاحظتنى.
ـ من الصعب ألا تدرك وجود رجل شديد الجاذبية والوسامة خاصة عندمالايرفع نظره عنك.
ـ لقد كنت الأكثر جاذبية فى الغرفة.
أجابها عندما مر ضوء مفاجىء أمام الغرفة .
ـ أتعلمين؟ أنت لم ترين مدينة الأضواء حقا، حتى ترينها من النهر. تعالى لنزهة بالمركب معى. بليس، سوف نحاطين بالسياح الذين سيكونون كحراس شخصيين لك لو كان هذا

سيجعلك تشعرين بالأمانة، أعدكِ أن تظل يداى فى جيبى.

اللعنة ، لقد طرق الوتر الحساس. لقد كان الإبحار أحد أروع الإغراءات التى قد يقدمها . إنها تحب ذلك، بل تعشقه.

أعادت التفكير ، مقررة أن تبعد نفسهاعن الإغواء.

- أنا آسفة، لا أريد أن أتورط معك وبعدها . . . هزت كتفيها، وبعدها تذهب .

- أذهب لأين ؟

- لتحجز فى فندق القلوب المحطمة.

هذه المرة كانت ابتسامتها ضائعة مذكرة إياه بطفلة جائعة تقف مراقبة عربات الطعام.

- أعتقد أنه من الأفضل أن أرحل الآن. قبل أن تتعقد الأمور.

سحبت يدها بلطف من يده قبل أن تتجه ناحية غرفة المعاطف ونهض شاين،

ضحك قبل أن يومىء برأسه بسرعة لسيدة تقف بجوار المدخل أومأت بدورها قبل أن تتجه ناحية غرفة المعاطف.

- ياله من معطف جميل.

ابتسمت بليس للسيدة التى جذبت معطفاً من المنك من المشجب.

- شكراً.

ارتدت معطفها القصير الأحمر اللون.

- إنه ليس ملائما فى الواقع لهذا النوع من الحفلات ، ولكننى أؤمن بالسفر خفيفة.

- إن هذه حكمة .

- هل أنت أمريكية؟

- من سياتل - كذبت المرأة ببراعة . . ولكننى أعيش فى باريس منذ عشر سنوات، هل سمعتكِ تخبرين أحدهم أنكِ خبيرة مجوهرات وتحف؟

- نعم - جاهزة دائما - التقطت بليس كارتا خاصاً بها.

- لو أتيتي فى أى وقت لـ نيو اورليانز، مرى لإلقاء التحية.

- ربما سوف أفعل ذلك.

وصفت المرأة الكارت فى حقيبتها العاجية بدون النظر إليه .

- هل ستمكثين بالمدينة طويلا، ربما نستطيع تناول الغداء معاً؟

- للأسف سأرحل فى الصباح.

- آه انجزت عملك بنجاح كما أفترض؟

- ليس فى الواقع - ولكننى تركت متجرى كثيراً وأخشى أنا على العودة .

ـ حسنا، تمتعى برحلتك للمنزل وإذا زرت مدينتك سأمر عليك بالطبع.

سأحب ذلك.

ردت بليس بابتسامة سريعة قبل أن تغادر الغرفة.

بينماهى تتجه لمغادرة الشقة ، فكرت فى شاين ، لابد أنه قد رحل الآن، تنهدت. إنه رجل وسيم جدا وعلى درجة لايستهان بها من الجاذبية.

كان شعره أسود مثل منتصف الليل، عيناه زرقاء مثل سماء الصيف، كان التناقض مذهلاً قبل أن تتبع خط أنفه الأشم وأسنانه المنتظمة.

ـ كان طويلاً، لقد كانت هى خمس أقدام وستة إنشات وكان عليها بالرغم من ذلك رفع رأسها للنظر إليه.

هزت رأسها محاولة طرد هذه الأفكار، إنه ليس لك على أية حال لقد علمتها الثلاثة شهور التى قضتها متزوجة ـ البعد عن أمثاله من الرجال.

لقد كانت مثل سندريلا ، ولكن للأسف لم تكن تعلم أنه عندما ينتصف الليل سيتحول أميرها إلى فأر!

●●●

الفصل الثاني

لمجرد أن خرجت من المبنى، وجدت بليس، شاين ينتظرها. لم تكن مندهشة تماماً.

- إذن. - قال كما لو أن محادثتهما لم تقطع أبداً.
- كم سيتكلف الأمر ؟
- كم ماذا؟
- كم سيكلفنى من الأموال التى على التخلى عنها قبل أن توافقى على تناول الحلوى معى ؟
- لقد أخبرتك.
- أعرف.

قبل أن ينتظر دعوة، انضم إليها عندما بدأت تمشى.

- أنت لاتتورطين مع الأغنياء، ولكن ألا تعتقدين أن هذا التصرف متصلب نوعا ما ، خاصة هنا فى باريس ؟-

الـ تاب تاب تاب الخاصة بكعبها العالى على الرصيف ذكرتها أنها هنا فى بلد غريبة ليلاً مع شخص غريب مما يعد تهوراً تاماً ومخاطرة من ناحيتها.

- إن هذا هو مقصدى تماماً.

أكملت بعزم.
- إن باريس هو المكان الذى ينزلق فيه الناس تماما.
- إذن أنت ضد الانزلاق مع رجال أغنياء، أيضاً ؟ لقد كنت أظنه فقط التورط الذى ستتجنبيه.
وقفت تحت الضوء الأصفر المنتشر فى الشارع قبل أن تخاطبه .
- هل أنت دائماً بهذا الإصرار؟
- عندما أريد شيئاً بشدة ، نعم.
- وأنت تريدنى ؟
- حبيبة قلبى، على الرجل أن يدق من حجارة عندما لايريدك بالرغم من ذلك ففى هذه اللحظة سأكتفى بنزهة فى النهر وتمضية الوقت بود معرفتك عبر الحوار فقط.
- وإذا لم أكن أريد معرفتك؟
ضحك ، غمرها الصوت مثل شمس دافئة.
- بالطبع، أنت تريدين بنفس الدرجة التى أريدها ، سأعقد معك صفقة.
- عندما أسمع أحدهم يقول ذلك ينتابنى الشك دائماً.
- أننى فقط لست فى مزاج جيد اليوم، لا أحب أن أظل بمفردى .
ربما هذا بتأثير الشراب . عندما تدأب على ذكر المزاج السىء

وأنت بمفردك مع امرأة فى شارع مظلم فلا استعجب أن تكون بمفردك فعلاً ضحك مرة أخرى غافراً إياها بذات الدفء.

- حسنا، دعينا نخرج من هذا الشارع المظلم.

- ما الذى يدور فى عقلك ؟

- أعتقد أننى ذكرت شيئاً عن قارب فى النهر.

مرة أخرى كان الأمر مغرى جدا جداً.

- لقد وعدت بإبقاء يديك فى جيبك.

- بالقطع:

بعد عشرين دقيقة، جالسة على ظهر مركب فى نهر السين بينما برج إيفل يلمع بالأضواء من خلفهم، أدركت بليس أنها ارتكبت خطأ . بالرغم من الحقيقة أن المركب كان يغص بالسواح، فقد كانت هذه بلا شك، أكثر تجارب حياتها رومانسية .

- أنت هادئة تماما فجأة.

- لقد كنت أفكر أن هذه ليست طريقة سيئة أنهى بها زيارتى لباريس.

ابتسم لذلك، ابتسامة جريئة واثقة والتى كان عليها أن تجعلها تكرهه ولكن لسوء الحظ كانت تحوى سحرا شديداً استحوذ عليها تماماً.

- هل يعنى ذلك أنك تعيدين التفكير فى موقفك تجاه الرجال

الأثرياء .

ـ لا .

فى ذلك كانت حازمة، قبل آلان، كانت معتمدة على نفسها كلية. الآن صارت كذلك مرة أخرى، ربما كانت الأرض تحت أقدامها غير ثابتة ولكنها ستصمد كما كانت فى الماضى .

ـ ولكن ذلك يعنى أننى سأعيد الحكم فقط بالنسبة لليلة.

ـ الليلة بداية.

ـ أخذ يدها، واصلاً أصابعهما معاً.

ـ أعلم أننى وعدتك بإحاطتك بحراس ـ قال عندما توقف المركب. لالتقاط مجموعة من اليابانيين ـ و لكن ماذا عن الذهاب فى تمشية صغيرة لبعض الوقت؟

متجاهلة آخر تحذير، و نهضت

ـ سأحب ذلك .

ذكرت بليس نفسها، أن هذه باريس وهذه آخر ليلة لها هنا، لا ضرر من بعض التحرر من القيود التى فرضتها على نفسها ستعود على الطائرة بعد بضع ساعات، ما القدر الذى يمكن أن يحدث الآن ؟

تمشيا على الضفة الغربية ، مارين بالأبواب الحجرية ، توقفا واشتريا الآيس كريم من بائع عجوز والذى أصر أن بليس هى أجمل امرأة فى المدينة كلها.

توقفا مرة أخرى عندما أصر شاين أن ترسم عند رسام جالس على طاولة بالقرب من الطريق العام. بدأ جمع من الأمريكيين فى التزاحم شعرت بليس بقليل من عدم الارتياح لأنها صارت محل الأنظار ولكنها اعترفت لنفسها بالسرور من عبارات الثناء التى تناهت لمسمعها من المحلقين حولهما.

ـ الآن، أنت.

قالت بمجرد أن نهضت ملوحة لـ شاين.

ـ لا أعتقد ذلك.

قال مبتسما ـ لقد كان خبيرا فى ألا يدع صورته تؤخذ أبداً ففى مهنته شىء مثل هذا لايمكن السماح بحدوثه .

ـ ولكن.....

غير راغبا فى الدخول فى مجادلة، ولكن مدركاً أنها لن تستلم بسهولة فعل أول شىء خطر فى ذهنه، أحنى رأسه وقبلها.

لم تدم القبلة ثوان . ولكنها دامت بما فيه الكفاية لأنه يسبب لها لهاثا...

ـ لماذا كانت هذه ...؟

سألته مهتزة، محاولة أن تخفى ذلك.

ـ إنها باريس.

كما لو أن ذلك يوضح الأمور.

- لقد وعدت بابقاء يديك فى جيبك.
- لقد فعلت.
سمعت صوت فكة كدليل وادركت أنه كان يقول الحقيقة. إذن لماذا تخيلت أن ذراعيه كانتا تحيطانها.
- لقد علمت أن هذه كانت غلطة.
- لقد كانت مجرد قبلة.
- صحيح .
- أنت محقة بالطبع.
أخرج يده اليسرى من جيبه و لمست التجعيدة بين حاجبيها.
- تقنيا، لقد غششت ولكن أخشى أننى استمتعت بذلك كثيراً فلن أعتذر.
ذكرتها كلماته أنه رجل معتاد على الحصول على ما يريد، رجل ثرى .
- يجب على حقا الذهاب، همهمت، يجب على حزم حقائبى.
- لا أعتقد أن بإمكانك تغيير ميعاد رحيلك ؟
- لا ، لا أستطيع .
توقعت مجادلة ولكنه أدهشها مرة أخرى.
- كما تحبين.
أوقف شاين تاكسيا ، حيث جلسا بجوار بعضهما فى

الخلف لم يقولا أى كلمة ولكن الجو كان مشدوداً حولهما،.
أبقت يداها متشابكتان فى حجرها ، نظراتها ثابتة بعيدا عنه محدقة من النافذة عندما وصل التاكسى للفندق، أوصلها للباب.

ـ شكراً على الأمسية الساحرة وأتمنى أن تتاح لنا فرصة تكرار ذلك.

رفع يدها لشفتيه قبل أن يمنحها احدى ابتساماته التى توقف قلبها ثم غادر فى الحال.

دخلت بهو الفندق، ولكن غير راغبة فى التخلى عن سحر الأمسية اتجهت للنافذة تراقبه وهو يركب التاكسى مبتعداً.

عندما ابتعد عن ناظريها، تنهدت قبل أن تصعد السلالم لغرفتها كى تنهى حزم حقائبها...

ـ ماذا تعنى بحق الجحيم، هل فعلت ذلك ثانية ؟

بعد يومين من مقابلة بليس فورشن، كان شاين فى مكتب رئيسه، كان الإحباط وعدم التصديق يسيطران عليه كلية.

ـ إن الأقراط الماسية التى وضعناها فى غرفة المعاطف اختفت بعد رحيل آنسة فورشن.

أوضح دافيدكوننغام.

لعن شاين بحدة.

ـ هذا مستحيل.

ـ بالقطع لا.
ـ لقد راقبتها طوال الوقت.
ـ أعلم ، ولقد فعلت بطريقة مثيرة للإعجاب.
ـ لا أستطيع فهم ذلك.
مرر يديه فى شعره.
ـ لقد تتبعتها جوين لغرفة الملابس ، بينما نحن الاثنين لم يكن هناك وقت مكثت فيه بليس فورشن حتى تتمكن من سرقة أى شىء.
ـ بالرغم من كراهيتى بالاعتراف بذلك، فالسيدة سارقة متمكنة.
ـ ما زلت لا أستطيع إدراك كيف تمكنت من ذلك.
لقد كان الأفضل، لا أحد يتغلب على أو يخدع شاين أوميللى .
ـ إن واشنطن يفقدون الصبر.
اخترق صوت كاننغام أفكار شاين.
ـ إن الرجال فى الإنتربول يضحكون علينا لعدم تمكننا من القبض على مجرد امرأة. يجب عليك أن توقف بليس فورشن الآن.
ـ ما الذى تتوقع منى فعله ؟
ـ الذهاب لـ نيو أورليانز.

- حقا وحبسها فى متجرها وتوجيه الأضواء لعينيها وأظل أضربها بحزام جلدى حتى تعترف ؟

- مهما تكلف الأمر.

قال رئيسه ببرود ولكن لمعان الفولاذ فى عينيه أكد لشاين أن التعليمات هى كذلك بدون مبالغة.

★★★

الفصل الثالث

● نيو أورليانز

لم تكن الظروف كما سيختار شاين بإرادته كان القمر مكتملا يلقى بظلاله على المكـان . كان يفـضل الغطاء الآمن للظلام، فبعد كل شيء ، عندما تقتحم مبنى فالشيء اللعين الذى لاتريده هو ضوء مسلط فوقك.

ولكن لسوء الحظ فى مجـال عمله، يضطر المرء للعمل تحت ظروف رغم إرادته.

لذلك بدلا من الشكوى، أعد نفسه للعمل .بمجرد أن دخل أضاء النور ، لم يخبره الصمت بشيء.

أغلق الباب خلفـه . أطفأ النور بسرعـة معتمـدا على ضوء الكشاف الصغير فى يده.

دارت عيناه فى المكان، حسناً، لـن يكون من السهل تحديد موقع هذه الأقراط . حسناً عليه أن يعمل بمفرده على أى حال ففى مجال عمله لم يكن يثق بأى أحـد لذلك كان ناجحاً جدا جداً.

اتجه ناحية منصة للعـرض . لابد أنه سيجد الأقراط هناك ثم

يحتقل المرآة وبعدها يعود بهدوء، حسنا يبدو أن الأمر سهلاً هذه المرة.

فى البداية اعتقد ميشيل أو مايللى أن هذا فار، ولكن ذلك غير معقول ، لأنه إذا كانت هناك حسنة وحيدة لقطة بليس المرعبة - غير الزمجرة فى وجهه - فهى إبقاؤها للمكان نظيفاً وخاليا من أى فئران.

حبس أنفاسه ، مستمعاً بحرص لصوت خطوات وراء الباب. عندما وصل متأخراً من باتون ردج ، مر على مكتبه لكى يدون بعض الملحوظات فى ملفه . ولكن بدلا من العودة لمنزله، غرق فى مقعده الجلدى حالما بنفسه على جزيرة محاطة بجميع الكماليات المريحة عندها استيقظ على صوت ضجة بالأسفل. ربما كانت بليس ، ربما قررت عدم قضاء ليلتها فى لافاييت.

ولكن يجب عليه التأكد على أية حال. نهض جاذباً مسدسه من جيب الجاكيت قبل أن يتجه بعزم لأسفل.

بمجرد أن سمع شاين صوتا فوق رأسه ، انتصبت كل عضلة فى جسده بحذر.

جذب مسدسه من حزامه متحسبا لأى ظروف، و استخدم كلتا يديه لتثبيت قبضته، صوب تجاه مدخل الباب، انفتح الباب ضوء أمامى غمر الرجلين فجأة.

كانت هنـاك لحظة من الصدمـة بينما الأخوان أو مـايللى، يمسك كلاهما مـسدسًا، متواجهين كـما فى الماضى عندما كانا يلعبان (عـسكر وحرامية) ولكنهمـا لم يعودا أطفال . ولم تكن المسدسات لعب ولكنها حقيقية .ضاقت العيون،قبضت الوجوه، لعن كلاهما.

بعدها بدأ مايكل وشاين فى الضحك بشدة.

كانت بليس فى مـزاج سيىء. لقـد أضطرت لترك متـجرها يوماً بـكامله للذهاب للافاييت للحـاق بأحد المزادات ، حـيث قادها سـوء الحظ للقاء شيرشـيل نيجل، الذى لم يخفى رغـبته فيها بوضوح منذ قدم ولكنها اوضحت له بحزم أنه آخر رجل قد تفكر فيه.

لقـد كان سـاحراً فـى نظر العديد من النـساء ولكن ليـست بليس، حيث اكـتشفت أنه قد ينهج أسـاليب غير شريفـة تماماً ليحقق ما يريده .

كان يريد شراء متجرها أيضاً، وهو الشيء الذى أصرت على عدم تنفيذه بشدة .

ـ ما الذى تفعله هنا ، بحق السماء ؟

هتف مايكل وشاين فى نفس اللحظة.

ـ أنا أستأجر مكتبا بالأعلى.

أجاب مايكل .

- مما يعطيني كل الحق الشرعي بالتواجد هنا.
- بليس فورشن هي مالكة مكتبك؟
تساءل بدهشة ، كيف فاتت فريق نيو أورليانز معلومة كهذه؟
هذا صحيح .
عقد مايكل ذراعيه وحدق في شقيقه الأصغر شاين.
- إنها امرأة رائعة ، مما يجعلني أتساءل عما يدعو أخي اللحوح لاقتحام متجرها في منتصف الليل.
- ليس الوقت منتصف الليل تماماً.
لعن مايكل.
- يا إلهي، لقد كدت أنسى كيف أنك تتجنب دائماً إجابة صريحة. إنني أتعجب لأن شعر رأسي لم يتحول لأبيض إزاء تعاملها معك.
- ربما منحناها أنا وروورك بعض الشعيرات الرمادية.
أجاب شاين متابعاً.
- ولكن لا تنسى فهي لديها سلاح سري.
- مثل ؟
- أنت ، حركة خاطئة ونجد أنفسنا نواجه أخانا الأكبر.
- كان يجب على شخص ما إبقاءكما أنتما الاثنان على الخط (خاصة أن أبانا لم يكن موجوداً).
لم ينطقها أي من الأخوين، ولكن شاين أدرك أن كلاهما

كان يفكر فيها.

ـ هل سمعت عنه شيئاً.

ـ ليس منذ الجراحة التى قامت بهـا أمى منذ عامين . أخبره بها رورك فعرج على المدينة لزيارة أمى.

ـ لقدكان هذا الكثير منه!

ـ نعم، أليس كذلك .

كان تعبير مايكل يقترح شيئاً آخر.

كان والدهما باتريك . أو مـايللى، قد قضى حيـاته يتجول عبر العالم ، ملتقطا صـوره الرائعة ، والذائعة الصيت. بالرغم من أن أمهم قد بذلت قـصارى جهدها لتنشـئة أولادها الثلاثة، عبء المسئـولية الرجوليـة سقط بأكمله علـى مايكل . ليس إنه اشكى أبدا، فى الواقع لقـد تولاها بجداره ربما لأن شـاين لم يقابل والده الشهـير سوى ثلاث مرات فى حـياته كلها، لذلك لايشعر بشىء خاص تجاهه على عكس ما يك الذى يكره باتريك لهجره لأسرته.

ـ أنت لم تجب على سؤالى بعد ـ أصر مايكل ـ ماذا تفعل هنا على أى حال؟.

ـ لا أعتـقد أنك سـتصدق أنـنى كنت أتسوق من أجل عـيد ميلاد أمى .

ـ إن عيد ميلادها لن يحين قبل شهرين.

ـ من الصعب التسوق لها ـ ففكرت في البدء مبكراً.
ـ محاولة جيدة. ولكنني لم أبتلعها هل نجرب مرة أخرى ؟
ـ أوه ، أنت تذكرني عندما كنت في السادسة عشرة وأتسلل للمنزل بعد ميعادي بخمس دقائق.
ـ لقد كانت ساعتين تأخير.
ـ حسناً، أنا لم أشكرك أبداً، عندما انعقد حاجبا مايك. ، أكمل ـ على عدم إخبارك أمي.
هزّ مايك كتفيه.
ـ لقد كان لديها ما يكفيها من المشاكل، بدون الحاجة للقلق بشأن طفلها المدلل.
قرر شاين أنه لاعجب أن مايك أصبح شرطياً. فهو يستطيع أن يصبح الأخ الأكبر للمدينة بأكملها. أو على الأقل كان حتى تورط في فخ سياسي.
ـ لقد قابلت رورك في برشلونة ، لقد أخبرني عن مشاكلك في الشرطة العام الماضي.
هزّ كتفيه ثانية.
ـ في ذلك الوقت كان ذلك صعباً. أنت تعتاد على التعامل مع السياسة إذا كنت شرطياً، خاصة في هذه المدينة، ولكن عندما تقرر السلطات ذات النفوذ أنه سيضر السياحة لو تناقلت الأخبار عن سلسلة من اللصوص يتجولون في المدينة في موسم

السيـاحة، عندما قـررت أننى قد نلت كفـايتى، ولكن يبدو أن هذا كان للأصلح ، لاننى أستمتع الآن بالعمل الخاص، أنا أقبل المهـام التى تعـجـبنى وأترك التـى لاترضـينى . وأنت لم تجب سؤالى.

ـ هل ستصدقنى لو أخبرتك أنها مسألة أمن قومى.

ـ ربماكنت سأصدق ذلك لو لم تكن بليس فى الأمر .ـ

ـ ضاقت عيناه فجأة ، اللعنة، هل بليس فى خطر؟

أجبر شاين نفسه على مقابلة عينى أخيه.

ـ ربما.

ـ اللعنة. هل هو ذلك الـفأر، زوجـها الـسابق؟شـاين هذا الرجل لم يكن فقط خـائنا، ولكنه غير شريف أيضـاً، لقد طرد من نوردو سترن عندما ضبط يبيع امـتحانات مسروقة، إنه يعيش على استغفال السيدات وسلبهن مدخراتهن.

ـ لم أكن مدركاً أن لبليس مدخرات.

ـ ليس لديهـا، على الأقل حـاليـاً، لقـد نجـح فى تبـديد مدخراتها القليلة قبل أن تطرده من حياتها.

ـ يبدو أنك تعرف الكثير عنها.

ـ لقد حاولت اسـتئجارى لمسـاعدتها على استـرجاع أموال جدتها.

ـ حاولت ؟ هل يعنى ذلك أنك رفضت.

ـ لا، ولكننى رفضت تعاطى أجر ـ صحح مايكل، لم يكن

الأمر صعباً على أى حال فبعد حديث قصير مع الرجل وافق على كتابه شيك فورى بمستحقات جدتها.

- لماذا يتكون لدى انطباع أن الأمر لم يقتصر فقط على قليل من الحديث؟

- ماذا بوسعى، إذا انزلقت قبضتى وصدمته فى وجهه؟

كان من الواضح أن أخاه معجبًا ببليس كثيراً. رغم أن شاين يثق بأحكام أخيه تجاه الناس، تساءل إذا ماكانت الشركة مخطئة بشأن بليس ولكن مرة أخرى - ذكر نفسه ، كان هناك أكثر من دليل حولها. بما فيها. ذلك الدليل بشأن اختفاء الأقراط من الحفلة التى حضرتها بباريس.

بالطبع زوجها كان هناك أيضاً، ربما كان الاثنان يعملان حقا. فالطمع دافع قوى دائماً.

- هل أتى فورشن هنا أبداً؟

- هل تمزح ؟ بليس ستقذفه بلا شك بإحدى هذه التحف إذا حاول الاقتراب من هنا.

- ليس هذا هو الانطباع الذى تلقيته عندما رأيتهما معاً فى باريس ضاقت عينا مايكل .

- ليس هناك طريقة فى الجحيم تسمح لها بالتورط عاطفياً مع هذا الوغد ثانية. مما يعنى أمراً واحداً، هل تلمح أنها متورطة معه فى جريمة ما ؟

- أنا لا ألمح لأى شىء.

- إذن ماذا. . . .

- شـقـيـقـى العـزيز، يجب أن تخـرج نـفـسك من ذلك الموضوع.

فى هذه المرأة كانت لعنة مايك قوية وواضحة.

- هل نعلم، لقد قال لى رورك نـفس الكلام حديثاً. ولكن مما يبدو فيجب على تذكيرك إننى مازلت أخيك الأكبر والأقوى مهما كبرت أنت .

- الأكـبر ربما ولكن يجـب أن أذكرك بدورى أننى حـاصل على الحزام الأسود فى الكراتيه.

- أوه، أنا أرتعش خوفاً.

لمعت رنة السخرية فى صوت مايك.

- حسناً، اسـتمر فى ذلك ولكننى سأسـعه يوما ما بتـوجيه لكمة أو اثنين لك.

- حـاول، فـأنا لم أدخل فى مـصـارعـة قـويـة منذ تركت المجال، وربما سأحصل على بعـض الرضا من ضرب هذا الوجه الوسيم.

- على الأقل وجهى لايبدو مـثل صبيان الشـاطىء المتشردين ضربه مايك - ليس بخفة - على كتفيه.

- لقد كدت أنسى كم افتقدتك يا فتى مرحبا بك فى المنزل.

ـ من الجيد أن يعود المرء.

قال شـاين ـ متـجنبا كلمـة منزل ـ فهو لم يعـيش فى مكان واحد أكـثر من ستة شـهور منذ تخرج من الجـامعة من عـقد مضى تـقريباً. فـهو لم يكـن واثقا من أن أى مكان سـيشـعره بالمنزل.

ـ هل تعلم ، لقـد بدأت الأمور كـسابق عـهدها، إن رورك عائد.

ـ لقـد سمـعت هذا . لقد سـمعت أخـباراً أنه ترك عـمل الصحافة .

ـ إنه يكتب كتابا عن مغامراته كمراسل حربى عبر العالم.

لقدسمع شاين هذا أيضاً.

ـ إنه سيبـاع غالبا مثل الكيك السـاخن ـ خاصة إذا أرسله الناشر ليوقع على الكتب ، أستطيع أن أجزم بتواجد العديد من النساء الفـاتنات . اللائى سيـقفن فى الصف للتـعرف على أو مايللى الشهير.

ـ ربما سـيـقـابلونه ولكن هـذا كل شيء فـقـد تخلى عن المغامرات العابرة .

ـ ماذا ؟

ـ لقد كانت هذه حقا هى الأخبار. فكلا الأخوين قد علما شاين شـيئـا خلال حيـاته . مايك علمه كـل شىء عن الشرف

والمسئولية بينما علمه رورك الكثير مما يعرفه عن الجنس الآخر. الباقى تعلمه شاين بمفرده مستخدما إرشادات رورك كنقطة بداية.

- لا تقل لى أنه التحق بالكهنوت مثل العم جابريل؟ رورك كاهن؟

تردد صوت ضحكة مايك العميقة عبر المكان.

- أنا لم أقل هذا، إنه فقط مرتبط هذه الأيام.

- لن يدوم هذا أبداً.

- لا أراهن على ذلك. أعتقد أنه جاد هذه المرة. بالتأكيد «داريا شى». شخصية مميزة، فى هذا المجال فهى مثل بليس.

ضاقت عينا ما يكل بتحذير من جديد.

- مما يعيدنا للموضوع الأساسى، ماذا تفعل هنا بحق السماء؟

دارت الأفكار فى رأس شاين متسائلاً عن الكيفية التى يتخلص فيها من استجواب أخيه، فهو يعرفه جيدا بمجرد أن ينشب مخالبه فى أى موضوع، فلن يتركه قبل أن يحصل على الإجابات التى ترضيه.

قفز شاين فجأة عندما مر شىء بين قدميه.

- ما هذا؟

- إنه فقط هركليز.

قال مايكل محدقاً فى الكتلة البرتغالية من الفرد متابعاً.
- رفيق بليس فورشن الوحيد.
كان القط يتأرج ذهابا وإيابا بين ساقى شاين.
- أنا أتذكر أنك تحب الحيوانات.
- معظم الحيوانات وليس مثل هذا الشيطان.
- ألا تعتقدان فى ذلك بعض المبالغة قليلا؟
عندما انحنى شاين ليداعب الفراء اللامع، قوس القط ظهره ثم زمجر وخدش شاين فى يده بأظافر حادة قوية .
- اللعنة !
- لقد حذرتك، قال ما يكل بينما راقب كليهما الخطوط الحمراء الرقيقة تظهر فى يد شاين.
- والآن بما أننى أثبت أننى محق، ماذا عن إخبارى سبب تواجدك هنا ؟
- إنها قصة طويلة .
- هذا مقنع، بما أننى لن أذهب لأى مكان لماذا لاتصعد معى لأعلى وتخبرنى عن.
قبل أن يكمل حديثه سمع كلاهما صوت مفاتيح فى الباب الأمامى وبعدها بثوان لم يعودا وحيدين.
- شاين ؟
حدقت بليس فى ارتباك وعدم تصديق فى الرجل الذى لم تتوقع رؤيته ثانية .

- ماذا بحق السماء تفعل هنا في نيواورليانز ؟ وكيف دخلت؟

حدق فيها بينما يحاول أن يجد إجابة ومخرج بينما جزء منه والذى حاول إقناع نفسه بأنه كان يبالغ بشأن مظهرها ، أدرك أمها أكثر فتنة مما يتذكر.

كانت خصلات شعرها المموجة تلمع مثل النيران وبشرتها تشبه الحريرالعاجى. كانت الظلال حول عينيها تدل على أنها لم تنم جيداً منذ ليلتهما فى باريس.

مذكراً نفسه أنه لم يأت هذه المسافة لكن يعدد مفاتن هذه المرأة تساءل إذا كان سبب عدم نومهايرجع إلى تأنيب الضمير.

- لقد أخبرتنى، إذا تصادف وأن مررت بالأنحاء أن أحضر لإلقاء التحية ولذلك. . .

لوح بذراعيه فى حركة بريئة - . . . ها أنذا.

- لقد تجاوز الوقت ، أوقات العمل.

- أعرف لقد كنت أخطط لزيارتك صباحاً ولكن عندما مررت وأريت الأضواء.

- هل كان المحل مضاء؟

حدقت فى مايك

- لقدسمعت شيئا بالأسفل - تمتم مايك - مستدعياً غرائزه الفطرية فى التقاط الموضوع.

- لقدخمنت أن هذا هركليز، لذلك أتيت لأسفل.
- وسمعنى أطرق، قفز شاين فى الحادثة بسرعة، وعندما علم أنني صديق لك كان طيبا بما فيه الكفاية لادخالى تنقلت نظرة بليس المرتبكة بين كلا الأخوين.
- لا أفهم، لماذا تركت سيد بروسارد يدخل المتجر، مايكل رمق مايك شاين بنظرة حادة. بروسارد ؟ هذا محير.
- نحن أصدقاء قدامى.
قال شاين.
- حقا؟ لمعت عيناه بالشك ، ما يكل؟
- هذا حقيقى للعجب، بالرغم من أن على أن أعترف أن آخر ما كنت أتوقعه عندما فتحت الباب هو أن أجد شاين أمامى.
- أستطيع تخيل ذلك.
- انحنت لتلتقط القط الذى هرع ناحيتها قبل أن تكمل.
- ماذا تفعل هنا مايكل، على أية حال.
- لقد عدت من ستاكوت وبعد كتابة تقريرى قررت أن أعرج على المكتب. يبدو هذا معقولا، قررت بليس عندما استدارات لشاين.
- وماذا عنك؟
- ماذا عنى ؟ ماذا ؟

ـ ماذا تفعل هنا فى نيواورليانز ؟
ـ أوه، هذا سهل . أنا هنا لرؤيتك بالطبع.
ـ أتيت كل هذه المسافة لرؤيتى؟
ـ بالطبع.
ـ بالطبع.

وقدمت مذكرة نفسها أن هذا دليل إضافى على أن شاين بروسارد هو رجل غنى معتاد على اتباع رغباته.

ـ لماذا ؟

متجاهلا تحديق أخيه اعطاها شاين نظرة طويلة ، تنقلت عيناه بلااستحسان رجولى من شعرها اللامع لقدميها المرتديات حذاء بكعب عالى ثم عادت عيناه لوجهها مرة أخرى حيث طالت نظراته على الملامح التى لم يستطع إخراجها من ذهنه بسهولة.

ـ اعتقد أن هذا إنكار للذات.

لم تكن بليس معتادة على الرجال الذين ينظرون إليها بهذه الطريقة أليست معتادة على أن تكون واعية لانوثتها بهذه الطريقة .

ـ يجب عليك آلا تكون هنا.
ـ هل تريدين رميه خارجاً.
سألها مايك ببساطة.
ـ لا اعتقد أن هذا سيكون ضرورياً.

استدارت لشاين مرة أخرى.

- لقد قضيت يوماً طويلاً وأنا مرهقة . أنا واثقة أن سيد بروسارد سيغادر فوراً.

- ماذا عن الأخطار ؟ - سألها - فى بينانز.

- إن هذا سلوك سياح!

- آه ! ولكننى سائح، اتتذكرين؟

قال شاين متجاهلا نظرة مايك المذهلة.

- لدى عمل . لقد ابتعدت عن المتجر أكثر من اللازم مؤخراً.

- الغداء إذن.

- آسفة ولكن. . .

- سأحضر شيئاً نستطيع تناول الغداء هنا بحيث تكونين موجودة فى حالة حضور أحد الزبائن.

لقد فكرت فيه طوال اليوم . فى المساء بينما جدتها زيلدا تثرثر، أثناء قيادة السيارة . ولتساعدها السماء، لقد حلمت به كل ليلة. . . .

- أنا لا أعرف . . . .

لدهشة شاين، اختار مايك هذه اللحظة ليتكلم.

- أستطيع أن أصوت لـ شاين، ربما كان شيطاناً بعض الشىء ولكنه ليس شخصاً سيئاً، بليص.

- شكراً على الضمان.

قال شاين بنبره لاذعة.

ضحكت بليس بينما شاين يرمق أخاه بنظرة ساخره

- بما أنك أتيت كل هذه المسافة لرؤيتى أفترض أن أقل ماعلى فعله هو تناول الغداء معك.

- رائع.

قبض شاين راحتيه معاً كما لو أنه لم يكن يتوقع أبداً هذه النتيجة .

- سأحضر هنا فى حدود الواحدة .

- اجعلها الثانية .

أومأ شاين قائلاً :

- الثانية إذن .

بدون أن يعطيها فرصة للتراجع، أحنى رأسه وقبلها باختصار فى جبهتها.

- سأعد الدقائق.

- إلهى، لا عجب أن الفتى يعانى هذا الحظ السيئ مع الفتيات قال مايك ضاحكا - بهذه الكلمات المحفوظة!

- أنت غيور فقط.

قال شاين بنبرة راضية بينما استدار ناحية مايك.

- من اللطيف رؤيتك ثانية مايك ، ربما نستطيع التقابل بينما أنا هنا فى المدينة.

- أراهن على ذلك.

ربما بدا الأمر وعداً، ولكن شاين عرف أخاه جيداً مما يؤكد له أن هذا تهديد، فهو لم يهرب من استجوابه بعد بل أجله فقط.

ترك نفسه يخرج من الباب مقاوماً رغبته فى الاستدارة

- بليس وعانقها ثانية ، حسنا سيكون هناك وقت لذلك فيما بعد.

بليس كانت من أكثر السيدات فتنة وهو يعتزم على أن يستمتع بوقته معها قبل أن يغادر نيوأورليانز وعندما ينتهى منها سيسلمها للسلطات ثم يتفرغ للمهمة القادمة وبعدها المرأة القادمة.

لقد كانت الخطة الموضوعة ممتارة لم يكن فيها سوى عيب واحد شقيقه تساءل شاين إذا ما كان مايك متورط عاطفياً مع بليس.

لم يدرك لم أزعجته هذه الفكرة بشدة.

- بمجرد أن دخل بهوالفندق، ناداه موظف الاستقبال .

- رسالة لك سيدى.

تعرف على الخط اليدوى فوراً من الواضح أن كانت تقوم بالإشراف على الأمور بنفسها، أزعجته الفكرة بينما هو يتجه ناحية غرفته غير ملاحظ للرجل فى البدلة الرمادية الذى يتظاهر بقراءة الجريدة بينما هو فى الحقيقة يراقب شاين بعناية.

●●●

الفصل الرابع

مرهفة ومرتبكة من زيارة شـاين المفاجئة ولجت بليس لمدخل منزلها الأبيض.

- بليس ، عزيزتى؟

أتاها صوت من أعلى متابعاً.

- هل هذا أنت؟

- لو لم يكن كذلك ، فأنت ربما فى مشكلة كبيرة .

داعبت جدتها.

- لايجب عليك أن تـنادى على أى أحـد يفـتح البـاب فى منتصف الليل زيلدا.

- أوه، هراء . لقـد عشت هناحـوالى ٨٠ عامـا ولم أقلق أبدا بشأن هكذا أشياء.

- لقد تغيرت الأوقات.

مشت بليس لداخل الغرفة مقبلة جدتها.

- بجـانب أننى أعرف أنهـا أنثى، كـيف سارت الأمـور فى لاقابيت ؟.

- لا تسألى .

قذفت بليس حذائها غارقة فى مقعدها .

- أقسم أن شيرشل عازم على طردى من مجال العمل .

- لقد كان جده حقيراً . يبدو أن التفاحة لم تسقط بعيداً عن الشجرة فى حالته .

كانت بليس معتادة على مصطلحات جدتها البلاغية ، فى هذه الحالة فالأمر ملائم .

- يبدو ذلك ، أنا لم أكن أعلم أنك عرفتِ جد ينحل .

- لقد كان ودوداً تجاهى لبعض الوقت ، أباحت زيلدا .

- لا أستطيع تخيل أى فرد فى الأنحاء لم يكن .

قالت بليس بصدق ، فحتى الآن مازالت جدتها جميلة . صورها القديمة توضح أنها كانت مذهلة .

- لقد كان لى نصيب من الجمال .

دقت عينا زيلدا بزكريات قديمة حلوة .

- ولكننى نسيت كل رجل عرفته ، حين قابلت جدك دوبرى .

- فى بروفة حفل زفافك .

بالرغم من أنها كانت مرهقة وسمعت من قبل هذه القصة مئات المرات إلا أنها لم تكن تمل سماع الأحداث المذهلة للقاء جدتها .

- وصل دوبرى عشية الزفاف، لقد كان اشبين نلسون ولطوال أسابيع لم أكن أسمع شيئاً سوى وصف دوبرى المذهل، دوبرى فعل هذا ،دوبرى فعل ذاك. ودوبرى قال ذلك ، إلهى.

- وبعدها وصل للفندق، مرتديا بذلته الصيفية البيضاء يبدو كأحد آلهة الإغريق عرفت عندها أن نلسون لم يكن يبالغ لقد سرق الرجل قلبى منذ اللحظة الأولى.

- مما سبب مشكلة بما أنك من المفترض ستتزوجين أعز أصدقائه فى الصباح .

- لقد كان هذا محيراً قليلاً. خاصة عندما كان جدك يملك حساً رقيقاً بالشرف والواجب وأصر أن أتزوج نلسون كما كان مخططاً.

كان هذا دور زيلدا فى التنهد.

- لقد كنت مغرمة بنلسون حقا، كان سيكون زواجا موفقا لو لم يقتل فى حادث الحريق فى المحيط هذا . بعد كل شىء هو كان فتا طيبا ولقد أحببته .

- ولكن ليس مثل حبك لـ جدى.

- لا، انحنت شفتى زيلدا فى ابتسامة سرية، لقد كان كل عصب فى جسدى يرتعد عندما أفكر فى دوبرى،لقد كان من نصيبى الطيب أن أقابل رفيق روحى لقد أردته كما أريد أن أتنفس حقاً . للأسف لم توفقى أنت فى ذلك .

ـ ألا يجب أن تكونى فى الفراش الآن.

قالت بليس مغيره الموضوع.

ـ عندمـا تصبـحـين فى عـمرى عـزيزتى سـتدركـين أنك لاترغبين فى ضياع أى لحظة ثمينه باقـية من عمرك، أعتقد أن الوقت قد حان لنتبادل الحديث .

ـ أوه ؟ هل كل شىء على ما يرام،أعنى أننى لسـت مريضة أو ما شابه .

ـ بالطبع لا. أنا قوية كالحصان.

ـ أنا أتذكر نصائح دكتور ڤاندر جريف عن ضغط دمك.

ـ ضغط دمى بخير شكرا لك . ماعدا عندما أتذكر هذا الفأر زوجك السابق. بالإضـافة إلى أن الرجل عـجوز تقريبـا مثلى ومازال يمارس الطب .

ـ لقد أدرج فـى قوائم مجلة الـريف والمدينة. كأحـد أفضل المعنيين بالأمر.

ـ هاه ، لابد أنه اشتـرى هذا الاسم بكل هذه الأموال التى ورثها عن أسلافه الذين غنموها فى الحرب.

زيلدا ودكـتور ايليون ڤـاندرجريف دئبـاً على التجـادل منذ وقت طويل من قبل ولادة بليس نفسـها . لقد شكت بليس أن اهتمام الطبيب بجدتها يتجاوز الاهتمام الطبى المعتاد.

ـ إذا لم يكن الأمر بشأن صحتك ، فماذا؟

ـ لقد تساءلت متى ستخبرينني عن رحلتك لباريس.
ـ لقد أخبرتك بالفعل، لقد وجدت بضعة أشياء مهمة .
ـ أعـرف وبما أننى أعـرف كم تعنى لك هذه التـجارة فـأنا مسـرورة من أجلك . ولكننى كنت فى انتظار أن يخـبرينى عن الرجل الذى قابلتيه هناك.
ـ ماذا ؟ أنا لم . .
أسقطت بليس تقريباً كأنها فى دهشة.
ـ بالطبع أنت وبصفة شخصـية أنا أرى أن هذا رائع وتغيير مـوفق من حـالة الكآبة والحـزن التى يخيـم عليك كسـحـابة الصيف القـاتمة فى الشهـور الماضيـة . لقد كنت أنتظم بصـبر انقضاء هذه الأزمة.
ـ ألا يفوتك شيء؟
هزت بليس رأسها بإحباط.
ـ ليس إذا كـان فى استطاعت ذلك. لـدى الوقت الكافى لمراقبة الآخرين لـقد عدت من فرنسا وهناك تغيـيرما فيك . . ومن النظرة السـارحـة فى عـينيك أدركت أنـك لاتفكرين فى بعض الرسومات التى رأيتها فى باريس .
ـ لقد قابلت رجلاً. ولكننا لم نقض وقتا كافياً معاً.
ـ الوقوع فى الحب لايستلزم وقتاً طويلاً.
ـ لقد كانت مجرد ليلة واحدة . ولكننا لم نفعل أى شيء.

أضافت بسرعة عندما لاحظت النظرة في عينيى جدتها .
- هل قلت أى شىء؟ سألت زيلدا ببراءة .
- لا ولكنك كنت تفكرين فى ذلك.
- لم تنكر زيلدا ذلك وسألتها.
- هل لى أن أعرف كيف تخلصتِ من الأمور.
- أخبرته أننى لا أريد رؤيته ثانية.
- لماذا؟
- لأنه غنى.
- هذا أحد أغبى الأسباب التى سمعتها فى حياتى .
- آلان كان غنياً.
- آلان كان يتظاهر بالغنى ذكرتها زيلدا.
- هذا يجعل الأمر أسوأ.
- ماذا قال هذا الرجل عندما طلبتِ منه ذلك ؟
- لقد اعتقدت أنه تقبل الأمر عند هذا الحد.
- أعتقد أننى أسمع - لكن فى هذه العبارة.
- حسناً، حسناً - تنهدت بليس - لقـد مررت على المتجرفى طريقى إلى هنا ووجدته ينتظرنى هناك.
- بالداخل، يا إلهى طفلتى لاتخبرينى أنك تورطتِ مع لص هذه المرة ؟
- لا، لقد تحول الأمر إلى أنه صديق لمايك الذى أدخله .

ـ أوه ، الفارس الأيرلندى الجرىء ـ مـايك أومايللى، أنتِ تعلمين قالـت زيلدا بخفة ـ المرأة لاتستطيع فـعل ما هو أفضل من الزواج من هذا الرجل.

لم تكن هذه المرة الأولى التى تلمح فيها زيلدا لشىء كهذا.

ـ أنا أحترم مايك جدا كصـديق، ومنذ استأجر المكتب فوقى وهو بمثابة أخ لى.

ـ حسناً، أخـبرينى عن هذا الرجـل الثانى الذى تتـبعك من باريس إلى هنا.

ـ ليس هناك الكثير لأقوله حقاً.

ـ ما اسمه ؟

ـ شاين، شاين برود سارد.

ـ هل هو فرنسى.

ـ أمريكى.

ـ ما وظيـفته التى تدر عليـه كل تلك الأموال التى ترفـضينه بسببها؟

ـ لا أعرف، إنه يبدو كفتى غلاف.

ـ أوه ، بدا حمـاس زيلدا يتزايد،أنا واثقة أنك تقـومين بما هو صواب عزيزتى.

ربما كان هذا صـحيحـا عامة، ولكن عندمـا يتطرق الأمر لـ شاين فإن عقلها وقلبها يبدوان فى صراع.

لقد اقتحم أحدهم غرفتـه، شعر شاين بالاقتحام منذ دخل، جذب مسدسه.

- ليس هناك داعى للعنف. قال صوت مألوف.

- اللعنة، كانتجهام

زمـجر شـاين بينمـا يدير الأضواء ، مـاذا تفـعل هنا بحق السماء؟

بدا الرجل الأكبر سناً غير متأثر بمزاج شاين السيىء.

- لقد تلقيت بعض الأخبار التى قد تثير اهتمامك.

- ألم تسمع مطلقاً بالتليفون ؟

- التليفونات يمكن أن تتعقب . حتى الخطوط السرية .

- ما الذى يجعلك تعتقد أن الغرفة غير مراقبة.

- لقد تفحصتها بالطبع ، كما فعلت أنت تماماً.

بما أنها كانت الحقيقة، لم يكلف شاين نفسه عناء المجادلة.

- حسناً، ما هى الأخبار المهمة التى أتت بك ؟

صب كانتجهام لنفسه كأسا من البراندى الذى طلبه لنفسه ، فى الحال ذكر شاين نفسه أن يضيف ثمن الشراب على حسابه فهو لم يكن ليبعثر النفقات بلا جدوى.

- هناك شائعات عن عقد.

تحـفز كل عـصب فى جسـد شـاين فى ترقب ولكن الخبـرة مكنته من البقاء ثابتا بنفس البرود.

ـ العقود ليست شيئاً غيرمعتاد فى مجالنا.

ـ حقيقى ـ أخذ كاننجهام وقته فى صب الشراب ـ حتى هذه بين الأزواج والزوجات أو الأزواج السابقين.

ـ آلان فورشن عقد اتفاقا مع زوجته.

لايبدو هذا منطقياً، فكر شاين.

ـ هذا أحد الاحتمالات، الاحتمال الآخرهو أن بليس فورشن قد عقدت اتفاقا مع زوجها أو مؤامرة بمعنى أصح.

ـ ماذا تعنى؟ أن بليس استأجرت من يقتل زوجها ـ هذا سخيف فهى لم تكن لتقتل أى شخص.

ـ ومن أين لك هذه الثقة من بضعة ساعات تجولت معها فى ظل القمر؟

ـ لا ، لقد أدركت هذا من بضعة ساعات من الحادثة، هبة طبيعية فى القدرة على قراءة الآخرين وأسابيع قضيتها فى جمع كل معلومة عنها. إنها الأهدأ والأكثر دعة.

ـ وهذا تماما رأى بعض الناس فى آلان ـ دمدم كاننجهام ـ القليل من الرجال قتله ، ليس عليهم أن يقتلوا إذا كانوا يستطيعون الحصول على مايريدون بالاحتيال والمخادعة.

ـ هذا لايهم.

أصر شاين ـ ففيم عدا وجود بوليصة تأمين فى مكان مافهى لن تجنى شيئا من موت الرجل الا اضطرارها لدفع تكاليف الجنازة.

ـ يبدو أن الرجل معتاد على العيش على نفقة النساء قليلاً.

ـ أكثر من قليل، إنه متورط حالياً مع أميرة مطلقة حديثاً والتى تدفع لاجازته فى مونا.

ـ مصادرى تخبرنى أن الأميرة أكثر من كريمة معه ـ أكمل كاننجهام ـ لابد أن لهذا الرجل أساليبه.

ـ ما الداعى لهذا بحق السماء؟

ـ إنه يستطيع أن يدعو نفسه رأسمالى كمايرغب ولكن الحقيقة هي أنه لايملك سوى بعض النظرات الفاتنة، إنه يشبه ذلك الممثل الذى يشبه رد فورد، ذاك الشخص الذى تهفوعليه النساء حاليا، .

ـ براد بيت .

شعر شاين بشىء ما يضايقه ، مثل الغيرة وعدم الراحة.

ـ افترض أن هناك غرض لذلك ؟

ـ الغرض هو، بالرغم من أن الرجل أفاق ، إلا أنه فاتن ، بالإضافة لسمعته كمغازل دولى خطير، أعنى أن لدينا دافع يحدو بليس لقتله ، لم يستطع شاين تصديق ذلك.

ـ ليست هذه حالتها، لقد طردته من حياتها عندما اكتشفت خداعه.

ـ ربما قررت أنه نفذ من يدها بسهولة وأنه يستحق . . المزيد من العقاب. . . تابع كاننجهام ببطء.

ـ إن الليالى طويلة هنا فى الجنوب، لابد أنها تشعر بوحدة قاتلة لذلك . لن تجد عناء فى البقاء بقربها، المشكلة الوحيدة هى هل سترقى لمستوى فورشن ؟

ـ خطأ ، الشىء الوحيد الذى يقلقنى هو إذا كنت أستطيع أن أزرع قبضتى فى منتصف وجه رئيسى.

ـ لقد وجدت أن علي تحذيرك بما أن فورشن يترك نساءه يسرقن ويرتكبن الجرائم.

ـ اعتبرنى تلقيت التحذير.

قال شاين بغيظ من بين أسنانه.

ـ حسنا، بما أننى قمت بواجبى، أعتقد أننى سأذهب لحضور إحدى هذه العروض الليلة، هل تحب أن تصاحبنى ؟

ـ لا .

ـ تحسر ، ولكن على أى حال، أعرف أن عليك النوم جيدا لكى تستعد للقاء الغداء غداً ـ عندما لاحظ نظره الدهشة على وجه شاين قال.

ـ لاتنس أننى أعلم كل شىء لذلك أحرسك جيداً. ربما تبدو بليس حلوة كالعسل ولكن كلانا يعلم أن النظرات خادعة تماماً وبالرغم من الخلافات بيننا إلا أننى لا أريدك أن تنتهى كأرمل عجوز فى ليلة زفافه .

ترك شاين ليفكر فى معلوماته الأخيرة وبالرغم من أنه

لازال يرفض فكره بـليس قـاتلة و لكنه اضـطر للاعـتـراف أن الانتقام دافع قوى. .

ماذا لوكانت استأجرت شخـصا بالفعل لقتل زوجها، تساءل خطر له فجأة أنها ربما تعرف عنه أكثرمما يتخيل.

ماذا لو لم يكن لقاءهما صدفة كما تخيل.

لعن بصـمت قبل أن يتـجه للنافـذة ليطل منهـا على المدينة الخالية سائلاً نفسه والذى أقحم نفسه فيه هذه المرة؟

لحسن الحظ كان اليـوم التالى مزدحمـا بالعمل مما أبقى ذهن بليس مشغولا عن ميعاد غدائها الموعود مع شاين بروسارد.

- هل تستطيعين تصديق ذلك ؟

قالت ليلى ميدلتون ساعدة بليس بحماس حيث تمكنا من بيع لوحة من القرون الوسطى لأحد المشتركين.

- إن هذا سيتكلف بإيجـار هذا الشهر. لذلك يجب علينا أن نكون ممتنين.

- أوه، أنا لا أشـتكـى - قـالت ليلى - فى الـواقع أنه من الحـسن أن نبـقى مشـغـولين، دارت عـيناها فى المحل عندمـا صاحت.

- أوه، عزيزتى.

تبعت بليس نظراتهـا فوجدتها تحدق فى امـرأة ممتلئة بخدود حمراء تحدق فى زوج من الحيوانات الزجاجية متفحصة تاريخها الزمنى المحفور.

- ما الخطأ ؟

- كان لدى زبون صباح أمس والذى اهتم بشراء هذا الزوج لقد وعدته بحجزه ٢٤ ساعة ولكن التليفون دق بعدهافنسيت أن أعلق يافطة «محجوز»عليها.

- صباح الأمس؟

- قبل الغداء بقليل .

حدقت بليس فى ساعتها.

- حسناً، بما أننا بعد الظهر، فالاتفاق لاغى.

- ولكن هذه كانت محلية، لقد ذكرت أنها تعيش فى أوديون .

- أوه ،

كان هذا يشكل فرقا كبيراً. كانت فرص عودة سيدة ألمانية محتملة ، على عكس هذه التى تعيش فى المنطقة المميزة جداً أوديون حيث هناك العديد من المساكن الفخمة جداً.

- لماذا لاتنهين معاملات علبة البسكويت والبودرة بينما أتعامل أنا مع هذا، نهضت بليس من خلف مكتبها مقتربة من السيدة .

- مرحبا فى متجر تروف للتحف.

قالت بأفضل ابتسامتها المحترفة.

- هل لديكِ اهتمام بهذا الزوج.

- يا ، قالت المرأة ملوحة بحماس.

- أخشى أن هذا الزوج مستهلك كثيرا.

- هذا حسن، هذا يوضح أنه محل إعجاب الكثرين اللعنة، يبدو أن الأمر سيطول.

- إن زجاجه ليس لامعاً.

- لا يهم

من الطريقة التى أخذت تحدق فيها المرأة بالزوج، فهمت بليس أنها وقعت فى حبه - تفهم هذا الشعور هو السبب الأساسى الذى جعلها تعمل فى هذه التجارة قررت أن تبذل محاولة أخيرة ، إذا أصرت بعدها المرأة ستحاول أن تعالج الموقف.

- هل رأيت هذا ؟

قالت لها مشيرة لأحد الأزواج الأخرى المضاف إليه بعض الزخارف.

- إنها جديدة عن هذه - صنعت فى نيومبرج عام ١٩١٠ - ولكنها فى حالة رائعة وانظرى . . مازال زجاجها لامعاً.

بدا أن الأمر يروق للمرأة ولكن عيناها ضاقت عندما لاحظت بطاقة السعر .

- ويبدو أن سعرها أغلى أيضاً.

- أوه ، عزيزتى، لقد كنت خارج المدينة بالأمس ويبدو أن

مساعدتى نسيت أن تعيد كتابه البطاقات بعد الخصم فهذا الزوج وقع عليه الاختيار لك بخصم من ثمنه ، سيخصم لحسن حظك ٢٠٠ دولار مما يجعله أرخص بـ٥٠ دولارا من هذا الزوج الذى أعجبك فى البداية .

بينما بليس تحتبس أنفاسها، ترددت المرأة، ولكى تحسم الموضوع قالت بليس .

- وتغليف مجانى حسناً هذا عرضها الأخير.

أخيراً حسمت المرأة قرارها.

- اعتقد أننى سأشترى هذا الزوج.

- اختيار رائع.

هرعت بليس للمكتب قبل أن تغير المرأة رأيها.

- والآن اذهبى لإنقاذ هذا الزوج.

قالت بليس لمساعدتها بصوت خفيض والتى هرعت هذه المرة لتلبيية الطلب بينما بليس تقوم بلف الزوج الذى باعته بنفس الثمن الذى دفعته فيه أثنا ءشراءه من رحلة فرنسا.

أعادت لذهنها هذه الفكرة رحلتها لفرنسا ومقابلتها العاصفة مع شاين . لقد فكرت طوال الليل فى الاتصال بالفندق وإلغاء موعدهما.

ولكن بعد سفره طوال هذه المسافة ، شكت أنه سيتقبل منها لاكإجابة وبالرغم من كراهيتها للاعتراف بذلك ، إلا أنها كانت تتطلع لرؤيته ثانية.

الفصل الخامس

وصل شاين لمتجر تروف فى تمام الثانية ، أصدر الباب صوتا موسيقيا عند دخوله ولكنه شك أن تسمعه بليس فى كل هذا الازدحام . لم يكن قد سمع ألمانى منذ أيامه مع تلك الفتاة هيلجا منذ فترة.

تحرك بعيداً عن الباب ليقف فى ظل ساعة طويلة ويستمتع بمشاهدتها وهى تعمل . كان وجهها يلمع بالإحمرار من الحرارة بينما خصلات شعرها تلتهب حول وجهها، كانت إحدى أكثر المخلوقات التى قابلها إثارة للأعجاب والحيرة .

أعجب بطريقة عملها وأسلوبها اللطيف المقنع.

كما لو أنها شعرت بوصوله الصامت، رفعت رأسها فجأة وقابلت عينيه بالرغم من أنه قاوم ذلك، وجد شاين اندفاع المزيد من اللون لوجنتيها الموردتين بالفعل أكثر ما رآه فتنة فى حياته.

استعادت وعيها بسرعة :

ـ هاى ـ نادته ـ أتمنى ألا تمانع فى الانتظار ، كما ترى أنا مقيدة قليلة حاليا ـ استمرى ، سوف أتجول فى المكان .

- نستطيع دائما تأجيل الموعد.

ضحك لذلك .

- محاولة جيدة ولكننى رجل صبور

هذا مـايقال، أدار اهتـمامـه لكتـاب جلدى يحوى خـرائط قديمة:

قريبا كان هركليز يقبع بالقرب من آشعة الشمس عندما نظر له شاين، أدار وجهه وانشغل بلعق مخالبه.

- من هذا الرجل الرائع، بحق السماء؟

همت ليلى بينما المرآتان منهمكتان فى العمل .

- مجرد رجل

- حـبيـبـتى ، ليس على أن أجـادل مع الرئيس ولكن أنتِ مخطئة ومجحفة بحق. . . . ها هو ذا .

- قالت معطية زجاجة برفان مغلقة للمرأة - تمتعى

استجابت المرأة بإيماءه.

- مبهج ، أليس كذلك ؟ دمدمت ليلى.

- ربما لا تتحدث الإنجليزية.

أجابت بليس ممتنة لتغيير الموضوع .

- ولكن ليلى لم تكن لتستسلم بهذه السهولة .

- توم سيلكر هد مجرد رجل وكذلك براد بيت وكيانور ريفر جورج كلونى كلهم مجرد رجال و لكن هذا الرجل. . ، نظرت

لشاين الذى انتقل لمجموعة من السـيوف التى راقبها بعمق، . .
إنه كيان أسطورى.

- أعتقد أنه حسن المظهر ، لو كنت مهتمة بهذا النوع.

- طويل ، أسمر، ذا قوام رشيق ووسيم، من لايهتم؟

- أنا ، تمنت بليس لو أن نبرتها مقنعة أكثر .

- لو كانت هذه هى المسألة فأعتـقد أن على استدعاء الرجال الذين سيأخذونك فى إحدى العربات اللطيـفة لتلك المستشفيات الألطف ، صمتت قليلا قبل أن تتابع.

- أوه ، إنه غنى أليس كذلك ؟

- فاسد.

- الآن هذه جريمة حقيقية، هزت ليلى رأسها، حقيقة بليس ألا تعتقدين أن الوقت قد حان للكف عن التفكير بهذه الطريقة لقـد كان نـفس الشىء الذى دأبت ليلى على قـوله لهـا منذ شهور، نفس ماتقوله زيلدا، نـفس الشىء الذى اقترحه شاين ليلة لقائهما فى باريس.

- ألست أنتِ من يقـول دائما أنه من الخطأ الحكم مـسبـقاً على الناس، .

- نقطة فى الهدف.

أجبرت بليس نفسها عـلى التسليم بينما تتجه لرجل يقف أمام دمية خزفية .

ـ أوه، هذه إحدى المفضلات لدى.

ـ لابنتى .

ـ أنا واثقة أنها ستحبها، واثقة تماما.

لم تضف بليس أنهـا أرادت أن تحتفظ بهـا شخصـيا لابنتـها لتلعب بها يوما ما .

ـ هل كانت هذه دميتك؟

ـ كان هذا منذ زمن بعيد جدا ـ رائعـة بالغمى الكبير ـ كما تستطيع أن ترى لقد كبـرت وصرت أبعد من الدمى ولكنى واثقة من إعجاب ابنتك بها.

ـ أتمنى ذلك . . إنها صـغيرة جـداً ولكن يبدو أن الفتـيات ينمون أسرع فى ألمانيا هذه الأيام.

ـ فى أمريكا أيضاً.

اختبرت بليس إحساسا بالخسارة بينما تضع الدمية فى العلبة العمل عمل ، ذكرت نفسـها بحزم، لو لم ترد بيع الدمية، فلم يكن عليها إحضارها هنا للمتجر.

دفع للدمية واستلم الصندوق ، منشغلة بإضافة المبلغ فى الحساب، لم تلاحظ خروج شاين من المتجر.

كانت الساعة حوالى الثالثة عندما فـرغ المتجر محدقة حولها لأول مرة منذ سـاعة أدركت بليس أنها وحيـدة مع ليلى فقط . من الواضح أن صبـر شاين قد نفـذ. أخبرت نفـسها أن عليـها

الشعور بالسعادة لذلك ولكنها كانت خائبة الأمل بشدة.
- قدماى تؤلمانى بشدة، تأوهت ليلى.
- ليس عليكِ ارتداء كعب عالٍ فى أثناء العمل.
- صـحـيح، ولـكن لدى عـشـاء الليلـة وليس لدى وقت للتغيير. و... توقفت على صوت أجراس الباب.
- مرحبا، لقد كنت خائفة من تركك لـ بليس.
- لا يحدث أبدا، لقد قررت فقط التجول قليلاً حتى يخف الزحام ، استدار لـ بليس - أنتِ تبدين فاتنة
- منافق، دمدمت دافعة خصلات شعرها للوراء.
عندما عـادت الخصلات المتمردة مـرة أخرى ، عبـر شاين الغرفة ليلتقط رباط ستانى من على إحدى منصات العرض.
- هيا، دعينى أساعدك.
دفعت يداه خصـلات شعرها برفق قبل أن يربطهـا بالشريط الستانى .
- هكذا، ممتاز.
- إن هذا أحد المعروضات.
- ليس بعد الآن دفع يده فى جيبه جـاذبا بطاقة ذهبية قبل أن يعطيها إياها - لقد اشتريته الآن لتوى.
- حسناً تستطيع الاحتفاظ بها.
جذبت الشريط قبل أن تعطيه إياه.

نظرللشريط اللامع فى يديها قبل أن يقول .
- بالرغم من أنه رائع، إلا أنه ليس طرازى.
- بالطبع هناك صديقة تستطيع اهداءها إياه.
- لقد فعلت هذا لتوى.
- بحق السماء بليس، كفى عن هذا واقبلى الهدية .
نظرت ليلى لها بحزم تحيل أن تستدير لـ شاين.
- إن لديك ذوق رفيع وممتاز.
ابتسم ولكن لم يرفع نظره عن بليس قائلاً:
- اعرف .
عم الصمت المكان قبل أن تقول ليلى.
- هل اشتدت الحرارة هنا، أم هذا فقط أنا؟
- إنها كذلك
استدارت بليس لـ شاين
- هل قلت شيئاً عن الغداء؟
- قطعا، استدار لـ ليلى.
- هل تستطيعين إغلاق المتجر؟
- بالطبع، استدارت لـ بليس قائلة .
- إذا كنت لاتشعرين بشىءحياله فضعينى فى الصورة
استدارت له مرة أخرى قائلة .
- ماذا عن الشقراوات ؟

- انهن المفضـلات عندى، ابتسم ثم قال ، بعد حـمراوات الشعر مباشرة .

- إن هذا الأمر يزداد سـخفاً مع مـضى الوقت، حسناً، إذا كنت ستغـلقين المتجر ليلى ، فـأنا مستعدة لتنـاول الغداء معك أينما تريد . ليلى لاتنسى إطعام هركليز.

- مثل الوحوش التى تتضور جوعا إذا فاتتها وجبة.

- هل لديك شىء ضد القطط ، سيد بروسارد ؟

- فقط الوحوش التى تقرر خدش يدى .

مشـاهدة الغضب على وجـهه ، اضطرت بليس للاعـتراف لنفسها بأنها الوحيدة التى نجت من تهجمات هركليز عندما عثروا عليه خارج المتجر منذ عدة شهور .

- هيا عزيزتى دعينا نحضر لك شـيئاً لاطعامك. وداعاً آنسة ليلى، كان من دواعى سرورى مقابلتك.

- صدقنى كل السرور لى أنـا ، وإذا قررت بليس أن ترميك فى بركة السباحة فأنا موجودة دائماً.

- سأبقى هذا فى تفكيرى بالتأكيد.

فى الواقع بما أنهـا أثارت الأمر، قـقرر شـاين أن التقـرب إلى مساعدة بليس سيكون ثانى أفضل شىء إذا لم تتعاون بليس بالقدر الكافى.

- أنت مستحيل، حقا!

قالت بليس بينما هما يتجهان للمكان الذى أوقف فيه سيارته

ـ لست أول شخص يقول ذلك .

ـ وأشك أننى سأكون الأخيرة.

ـ ربما لا.

ـ ليس عليك أن تبدو وديعا هكذا، خاصة عندما أعلم أنك لست كذلك.

ـ أوه ؟

توقف فجأة ناظراً إليها، شاعرة أن هناك شيء مختلف، رفعت بليس نظرها له فى دهشة، بالرغم من أنها لم تكن متأكدة إلا أنها شكت فى أنها لمحت شيئا مثل الثلج فى عينيه.

ـ من السهل على الأغنياء أن يتسموا بالوداعة، خاصة إذا كان بمقدورهم الحصول على كل ما يبغون.

ـ هل هذا ماتعتقدينه حقا ؟ إننى أحصل على كل ما أريد؟

ـ ألست كذلك؟

ضحك لذلك بسخرية.

ـ بصعوبة.

شاين بروسارد يستفزها، يحبطها ، واللعنة لذلك يثير اهتمامها .

ـ حسناً، ما الذى أردته ولم تحصل عليه.

ـ بداية هناك أنت.

ـ يجب عليك التكيف على العيش بدون ذلك. قالت بجفاف ماذا أيضاً ؟.

دعت ـ بينما هى تعبر شارع ديكاتور أنها فضولية فجأة.
ـ هذه هى اللعنة، لا أدرى.
شعـر فجـأة أنه ترك القناع يسـقط من على وجهـه بما يكفى ليعطى بليس لمحة عن الرجل الحقيقى المختبىء وراء القناع ، كان هناك شىءخمنته منذ دقـائق قليلة ، شىء داكن، بارد وخطير، وفقط الآن شعرت بشىء من الحزن. ، أخبرت نفسها أنها تتخيل هذه الأوهام.
ـ عندما تحددها ، أعلمنى بالأمر.
ـ ستكونين أول من يعلم.
توقف بجوار سياره جاكوار.
ـ سيارة لطيفة.
فـتح لها البـاب بنفس الآداب التى تربى عـليهـا رجل من الجنوب ثم ولج للسيارة بدوره .
ـ هل هذه هى المجاملة الوحيدة التى سـأحصل عليها منك، هل تريدين المحاولة مرة أخرى؟
فكرت مرة أخرى.
ـ أعتقد أنك لست سـيىء المظهر، فى الواقع لقد فكرت فى ذلك، أنت تذكرنى كثيرا بـ مايكل.
ـ مايك؟ تسـاءل إذا ما كانت لاحظت التشـابه بين الأخوين حقا؟
أعطته نظرة طويلة فاحصة.

- إن ملامحه أكثر حدة ولكن نعم، هناك تشابه أكيد. أنت تبدو كثيرا كشخصية، رورك أيضاً.
- إذن أنت تعرفين رورك؟
- لقد تقابلنا، إنه يعيش حاليا مع مساعدة طبيب، اشتريا بعض الأثاث لمنزلهما.
- إذن، سألها بوعى، هل لديك شىء ما بينك وبين مايك.
- نحن فقط أصدقاء حميمين.
لم يحب شاين شعور الراحة الذى سرى بداخله، إنها فقط مهمة لأشىء آخر، ذكر نفسه بذلك.
- أين سنذهب.
- لا أعتقد أنك تثقين بى لمفاجئتك؟
تذكرت بليس عندما كانت الثقة تغمرها بسهولة فى وقت مضى ولكن ذلك كان قبل آلان.
- أعتقد أننى أفضل أخذ فكرة.
- حسناً، لقد فكرت فى القيام بنزهة خلوية.
- نزهة خلوية؟
- فكرة سيئة؟
- فى الواقع، إنها فكرة رائعة، اعترفت، لقد ظننت فقط أنك تفضل شيئاً آخر.
- مطعم غالٍ يتحدث فيه السقاة بلكنة فرنسية بينما يعطونكِ قائمة من ١٢ صفحة.

- شيء مثل هذا. تنهدت، آسفة، أحكامى المسبقة تظهر مرة أخرى، أليس كذلك.

- أعتقد أن هناك قصة وراء ذلك؟

- لا شيء أريد التحدث عنه، ليس اليوم.

هز شاين كتفيه.

- كما تحبين. لدينا متسع من الوقت لنعرف بعضنا.

- أوه، تغلب عليها فضولها، متى ستمكث فى المدينة؟

- يعتمد على. . .

- ماذا ؟

- كيف يسير عملى؟

- أوه.

كتمت خيبة أملها إنها ليست سبب بقائه، مما كان سخيفا. . . .

●●●

الفصل السادس

إذا كانت قد ذهلت عندما رأت شـاين للمرة الأولى، فلا بد أن كلماته الثانية أثارت فيها نفس مستوى الذهول.

ـ لقـد اشـتريـت حديثـا منزلا فى المـدينة، وفى الواقع أنا محتاج شخص يساعدنى فى تأثيثه.

ـ لا أصدق ذلك.

ـ ماذا ؟

ـ هل تعتقد أنك تستطيع أن تشترى طريقاً لك لفراش؟

ـ فراشك؟

توقف عند الإشـارة الحمـراء بينمـا وفد من السـواح يعبـر الشارع. ، بالتأكيد أنتِ لاتعـتقدين أن رجل وسيم، غنى، ذكى مـثلى يحتـاج لأن يبـعثـر أمواله لكـى يحصل على امـرأة فى فراشه.

ـ إذا لم يكن هذا هو السبب. إذن أعتقد أننى أخبرتك أننى لا أتقبل الإحسان من أحد.

ـ أنا لا أقدم إحسانا، اللعنة.

لم يكن هذا ما خطط له، كـان يخطط لقضاء وقت ظهـيره كسول، حيـث يدلل السيدة ببعض الأطعمة الفـخمة، قليل من

الخمر، يقلل دفاعاتها يبعض المغازلة ربما ثم يشق طريقه خلال الحاجز القائم حولها.

- لقد كنت أقترح اتفاق عمل لا شيء أكثر. بما أن المنزل على الطراز الفيكتوري ، فأنا أحتاج لبعض التحف والأثريات وبما أننى لست خبير فقد سألت عنكِ و. . .

- سألت عنى؟

- بالطبع وكل من سألته مدحكِ، فكان من المنطقى أن أكلفك بالمهمة تغيرت الأضواء سامحة له بمواصلة طريقه.

وصدقينى حبيبتى، إذا قررت إقامة علاقة معكِ فستعلمين لأننى إنسان صادق وصريح خاصة فى هذه الأمور.

- متى، بالتحديد، سترينى هذا المنزل المزعوم؟

كانت مازالت غير مصدقة ما يقترحه.

- الآن فوراً. لقد فكرت فى تناول الغداء هناك.

- وحدنا ؟

خائفة من المكوث بمفردك فى منزل خالى معى، بليس.

- لا، أجابت بغير صدق تماما.

- ربما يجب عليكِ الخوف ، ربما حذركِ مايك من أننى ربما أكون مغتصب أو قاتل.

- هل أنت كذلك؟

- بالطبع لا، بالإضافة إلى لو أننى كنت كذلك، لم أكن لأخبرك.

- صحيح.
- فى الواقع لقد فكرت فى قضاء بعض الوقت بالمنزل حتى تستطيعين معرفة ما أريده بالتحديد إذا قررتِ قبول المهمة.
- أعتقد أن هذا معقولا. ولكن لماذا اشتريت منزلا.
- لقد فكرت فى تأثيث قاعدة لى فى لويزيانا، وبما أننى قابلتك بدا أن الأمر أكثر منطقية.
- هل هو كبير ؟
- جداً، إنه أحد قلاع القطن القديمة، فى الواقع سأكون ممتنا لو قبلت المهمة جزء منه كان يشعر بالذنب لخداعها بهذه الطريقة، جزء آخر ذكره بتلك المجوهرات التى اختفت عشية باريس.
على عكس البناءات المبنية على الطراز الفرنسى، كان المنزل أمريكى الطراز حقا. كانت اليارادات الأمامية خضراء مليئة بالأشجار.
توقف شاين أمام بوابة حديدية ضخمة.
- نحن فى المنزل.
- هل هذا منزلك؟
- هل هناك شىء خطأ به؟
- إنه ضخم... جدا جدا.
- لقد أخبرتك ذلك . هل تقولين أنكِ لست على مستوى التحدى؟ رفعت ذقنها بحزم .

ـ لا، على الإطلاق ، إنه فقط أننى لم أتوقع شيئاً بهذه الضخامة. كيف هو من الداخل .

ـ أنت على وشك أن ترى، ولكن لاتقلقى لقد حفظه الملاك السابقين كل مايحتاجه هو شخص يعيد التصميم الداخلى إلى ما كان عليه.

تقدما للداخل، حيث فتح الباب عن مدخل واسع جداً، سقف بارتفاع لايقل عن ١٥ قدم، جدران مزخرفة مع السقف.

ـ أوه، حدقت بليس حولها فى عجب ـ إنه مذهل.

ـ إنه فارغ أيضاً، أينما ولجتِ، إذا قررتِ قبول المهمة .

ـ سأكون مجنونة إذا لم أفعل.

مشت عبر الأرض المكسوة بالخشب الماهوجنى والمداخل ذات السقف المقوس.

إن تأثيث منزل شاين بروسارد سيحل كل مشاكلها المادية، على الصعيد الآخر، فإن المهمة ستجعلها على اتصال مباشر بالرجل الذى جعلها تشعر بأنها ليست آمنة.

مقررة أن تفكر فى ذلك لاحقا. قررت بليس أن تسترخى وتتمتع باللحظة .

ـ لماذا لا ترينى بقية المنزل.

ـ بعد الغداء . سيكون أمامك على الأقل ٣٠ سلمة للطابق الثانى.

لا أريدكِ أن تفـقدى اتزانك من الجـوع وتقـعين فتكسـرين رقبتك الجـميلة كان يحمل فى يده سلة غـداء، جذبها من يدها عبرا الأبواب المقوسة.

- أعتـقد أن الأمـر سيـشبـه النزهة أكـثر لو تناولنا الطعـام بالخارج. عبرا حديقة تمتلىء بالأزهار الملونة المشرقة.

- هذا رائع حقا.

قالت بليس بينما تتنشق عبير الأزهار.

كان الطـاهى فى الفندق متـفوقـاً على نفسـه فى تحضـير الطعام، لحم مـشوى ببراعة مع بعض المقـبلات ثم كبد مطـهية على البخار، وزجاجتين من الشمبانيا.

- بمن نحتفل ؟

- اختارى، نخب اتحادنا المقبل أو تعارفنا . . لقد فكرت فيكِ بليس أكثر مما يجب، أكثر مما أتوقع.

- أنت لاتبدو مسروراً بذلك.

- أنا لست معتـاداً على نساء يقتحمن تـفكيرى ويتداخلن فى عملى. ماذا لو وافقتِ على أن نصبح أصدقاء ، لاتنس أن مايك أو مايللى قد صـوتَ لصالحى ذكرت بليس نفسهـاأن مايك كان محل ثقة وصديق حقيقى ، ربما أفضل من قابلت .

حدق فيها شاين للحظة قبل أن يقول:

- لابد أنكى تدركين سبب قـوة تأثيرك على. . . بليس إننى

أحـذركِ إذا لم تأمـريني بـتـركك وحـدك الآن فـوراً، فـإنني سأقبلكِ.

يجب عليهـا فعل ذلك، يجب عليهـا المغادرة ومقـاومة هذا الإغراء الذى يمارسه عليـها ولكن من الصعب على الإنسان أن ينفذ القرار الصائب.

- انتهى الوقت.

على خـلاف المـرة الأولى ، حـيث كـان عناقـا قـصـيـرا ومختصرا، هذه المرة كان عناقه حميما وطويلاً.

ارتفعت يداها لتلتفا حول عنقه ، جاذبة إياه أقرب.

شعرت بمرور الدقائق أنها على وشك هاوية.

- شاين..

- اطمئنى حبيبتى، لا تقلقى.

شعرت أن الأمور تفلت من يدها أكثر عندما تابع عناقه.

- شاين، من فضلك لا ...

عندما سمع رجاءها الناعم، تمكن بطريقة ما من سحب نفسه بعيدا عنها .

- أعتقد أنكِ تعنين ذلك.

- نعم .

احمـرت وجنتاها بخـجل عندما أدركت كم تصـرفت بعدم تفكير.

- دفعت يداها فى شعرها باضطراب .

ـ لا أستطيع التورط معك.
ـ لا تستطيعين ، أم لا تريدين.
ـ لا أستطيع ، لا أريد ، لايهم ؟ بما أن الإجابة هى لا فى الحالتين أعطاها نظرة طويلة عميقة.
ـ أنتِ محـقة بالطبع ـ أجابها عـندما كانت أعصـابها على وشك الانفجـار ـ من المعروف أنه عندما تقول السـيدة لا. . . فعلى الفتى أن يتراجع .
لقد وعدتكِ بالغداء.
نظرت له بدهشة.
ـ هل مازلت تريد الطعام. ؟
أنا اتضورجـوعاً، وافترض بعد اليـوم الذى مررتِ به، أنكِ كذلك؟
ـ حسناً، نعم ولكن . . .
ـ شعرت بالارتباك فجأة والحيرة فأدارت وجهها بعيداً.
ـ لو كنت تعتقدين أننى سأحاول تغيير رأيكِ، فأنتِ مخطئة، أنا لست من هذا الطراز.
استبدل الشغف فى صوته بتلك السخرية المعتادة.
ـ أنا لا أفهمك.
ـ ليس هناك الكثير لفهمه، أنا رجل عادى، بليس، برغبات عادية.
ـ هل تظن أننا سنتمكن من العمل حقا؟

ـ بالطبع، مادمتِ ترغبين فى الوظيفة.
ـ أنا أفضل ولكنَ بعد ما حدث. . .
ـ الشيء الوحيد الذى حدث عـزيزتى، هو أننا تشاركنا قبلة فقط قبله، تساءلت بليس.
ـ أنت محق.

تمنت بليس ألا تكون قـد قامـت بخطأ فادح بقـبولهـا هذه المهمة.

●●●

الفصل السابع

بينما كانت بليس تتشارك غداءها مع شاين، كانت زيلدا تحدق فى الرجل الذى طرق بابها.

- إن لديك لأعصابا باردة حقاً، لترينني وجهك هنا، لو أنك تريد بليس..

- فى الواقع إنها أنت من أريد رؤيتها.

ببرودة جل المبيعات المعتاد على الرفض.

عقدت زيلدا ذراعيها حول صدرها.

- لا أعتقد أن هناك ما يمكن أن تخبرنى إياه ويثير اهتمامى.

- ماذا عن الحقيقة البسيطة أن بليس فى خطر؟

- لو أنك تتحدث عن الشخص الذى قابلته فى باريس..

- قابلت شخص فى باريس؟ من؟

- لا أعرف اسمه، إنه فقط رجل غنى أغرم بها، مما لا يدهش أحداً لسوء الحظ؛ بسببك فهى تخشى الارتباط ثانية.

- أنا لم أقصد جرها.

- حسنا ، لقد فعلت الكثير فى هذا الصدد، فضلا عن

سرقتك مدخراتى .

- لم يكن هذا شخصياً.

- لا، إنها فقط الطريقة التى يعيش بها الطفيليون أمثالك.

- فى الواقع هى كذلك، بالنسبة لـ بليس فأنا أعترف أن زواجى منها كان خطأ. أنا لم أنوى قط التورط هكذا ولكن كان هناك شيئاً ما فى بليس ، شيء برىء ومذهل مما يجعلنى معتقدا أننى أستطيع أن ألوم الرجل الذى تخيلته، الرجل الذى تستحق.

بدت زيلدا غيرمتأثرة.

- هذا جميل حقا آلان وأنا واثقة أنه يؤثر أكثر فى النساء رقيقات القلوب ولكن أخشى أن قلبى أكثر صلابة ولست متأثرة..

لعن بحدة قبل أن يقول:

- يجب أن نتحدث زيلدا، إن هذه مسأله حياة أو موت.

- أنا لا أهتم سواء عشت أم قتلت.

- ليست حياتى أنا، إنها حياة بليس.

- ماذا ؟

ضاقت عينا زيلدا اللامعتان بشك.

- أقسم أننى لا أكذب أنا بحاجة إليكِ لتحذريها لو أنها متورطة فيم أشك أنا فيه.

- لماذا لا تحذرها أنت؟

- لأنها لا تثق فى.

- وهل تظن أننى سأفعل؟

- نعم - كان تعبيره حـازماً - لأن الشىء الوحيد الذى نشارك فيه زيلدا سواء اعـترفت بذلك أم لا، هو أننا نهتم بطريقة أو بأخرى بحفيدتك.

أعطته نظرة طويلة مفكرة ثم تنهـدت وفتحت الباب أوسع، داعية إياه للدخول للمنزل.

- هذا حقا مذهل.

تجولت بليس من غـرفة لغرفـة محدقة فى إعـجاب لمنزل شاين. لا، لا أحد يمكنه أن يعد ذلك مـجرد منزل. لقد كان قصرا، حلماً.

- هل هذا أصلى؟

سألتـه محدقة فـى سقف غرفة المعـيشة المزخـرف والمنحوت بدقة وروعة.

- افترض ذلك، لقد بنى القصر فى الأساس على يد اقطاعى كبير انتقل للعيش هنا قبل الحرب.

- مذهل.. دمدمت

- أفهم من ذلك أنك قبلتى المهمة.

- سأحب ذلك قطعاً.

- يجب على أن أحذرك أننى أحب مراقـبة العمل بنفسى، أناقش خططك بشأن كل غرفـة. أذهب معكِ للمزادات أو أى

مكان لتأثيث المنزل .

ـ يجب أن تحدد لى ميزانية .

ـ ماذا لوقلت أيا كانت التكلفة ؟

ضحكت قائلة .

ـ أنت لاتعلم مـا تورط نفسك به، لو أننى كنـت غيرأمـينة لانتهيت بك للإفلاس.

اقترب منها ليعيد خصلة نافرة وراء أذنها.

ـ من حسن حظى أنكِ سيدة أمينة.

تراجعت للخلف، لتساعدها السماء، ما زالت تشعر بلمسته العابره إن مشاعرها هذه تقلقها بشدة.

ـ حسناً، أنا أريد الوظيفة وهذا هو كل ما أريده.

ـ لقد خاب أملى بليس.

ـ لأننى أخبركِ أننى لن أتورط معك بعلاقة؟

ـ لا، لأنكِ تظنين أننى من هذا النوع الذى لايمكن أن يعمل مع امرأة إلا ويتورط معها.

شاعراً بأنه على الحافة، مشى عبر الغرفة قبل أن يتابع.

ـ لا أنكر أننى أرغب فيكِ، ولكننى أعتزم أيضاً على انتظارك حتى ترغبيننى أنتِ أيضاً.

ـ ليس الأمر بهذه السهولة.

ـ لا، سوف نستـمر فى علاقتنا على المسـتوى المهنى طوال الوقت الذى تريدين .

ـ شكراً لك.

ـ ستكونى قوية ، أقسمت بليس، عندما تشعر بأنها على وشك الانزلاق ستتذكر آلان.

بعد سبعة أيام من اصطحاب شاين لبليس لرؤية المنزل، فتح شاين باب غرفته فى الفندق ليجد شقيقه أمامه الذى ولج للغرفة بدون انتظار دعوة .

ـ أنت تدرك أن على لكمك على وجهك بقوة.

ـ ماذا فعلت الآن.

ـ إن بليس تحلق فوق السحاب منذ الأسبوع الماضى، مخطط لتزيين كل غرفة من ذلك المنزل، تشاهد الكتالوجات، تتصل بكل المتعاملين فى هذا المجال معتقدة أنها ستصمم ذلك المنزل اللعين الخاص بك.

ـ هل هذا كل شىء؟ اللعنة إننى لا أؤذيها،و فهى تفعل ذلك بالمال وسوف أدفع لها نظير المكالمات التليفونية.

ـ وماذا عن المزاد فى نيو إيبريا؟

ـ سأعرض عليها مبلغا كريما من أجله سيجعلها سعيدة.

ـ سعيدة ، كيف تعتقدها ستشعر بحق السماء عندما تكتشف الحقيقة؟ إنك كنت تستغلها؟ وأننى كنت أساعدك، اللعنة.

ـ إنها سارقة مجوهرات.

ـ اللعنة ، ليست كذلك ، لقد كنت تتحرى عنها منذ

أسابيع، بل واقتحمت متجرها، وهل وجدت دليلا واحداً يدينها.

- لا ولكن ....!-

- لا يوجد لكن. أنت لم تجد دليلا لأنه لايوجد . أنا تحرى خاص، ألا تظن أننى سألاحظ لو أنها كانت متورطة في شيء أهيب مثل تهريب المجوهرات .

- أعتقد أنها ليست غبية كفاية لتخبىء المجوهرات فى متجرها، إذن لابد أنها فى منزلها، ألم تقل أنك صديق لجدتها؟

- لامجال ، يكفى أننى لم أخبرها الحقيقة بشأنك ،لن أساعدك أكثر من ذلك.

- أنا لا أطلب معروفا، إن الحكومة تعتزم تأجيرك كمرشد لها. وصدقنى مايك يجب أن تساهم فى القضاء على تلك العصابة

- بليس فورشن لاتنتمى لأى عصابة لعينة.

- بالرغم من أن شاين لم يكن مستعداً للاعتراف بذلك. إلا أنه بدأ يشك فى الأمر. طوال سنوات عمله تعود أن يتعرف ملامح الشخص الذى يخفى شيء ما ولم يستطع أن يمسك على بليس شيئاً رغم ذلك.

- إذن ساعدنى فى إثبات ذلك.

- اللعنة، ماهى الخطة التى تدور فى رأسك؟

مندمجة فى عملها الجديد الذى تنظر إليه كأعظم مشاريع

حياتهـا، كانت بليس تعمل تقريبـا طوال الوقت بينما زيلدا كعادتها تحوم حـولها كالدجاجة محتجة لأنهـا لاتأكل كفايتها .
ثم كانت هناك محـادثة غريبة عن آلان وسرقـة مجوهرات فى باريس.
ـ إنها خدعة أخرى.
ـ أنتِ لم ترى وجهه، كانـت عيناها توحى بأنه لم ينم ليالى طويلة منذ أخبرها آلان قصة غيـر معقولة ، لقد ضربه شخص بشدة .
ـ حسناً.
ـ إنه يقول أنه قلق بشأنك.
ـ حسناً.
تركت ما بيدها ثم نهضت،
ـ يجب على ان أذهب للركـض، قبلت وجنـة جدتهـا، لا تنتظرينى ربما أتأخر.
عندما وصلت لمتجرها فى اليوم التالى فوجئت بزيارة آلان لها.
ـ مرحبا . بليس
ـ مرحب آلان، هل هناك سببًا لزيارتك هذه.
ـ فى الواقع نعم، لقد أتيت من أجل المجوهرات بليس .
ـ مجوهرات؟
ـ لقـد كانت مـزحـة عمـلية فـاتنة لست أدرى حـتى هذه

اللحظة كيف تمكنت معها ولكن أظن أن الوقت قد حان لتخلصى نفسك منها قبل أن تجدى نفسك فى السجن.

- أعذرنى، أخشى أننى لا أفهم كلمة مما تقوله.

- اللعنة، بليس، ألم تشرح لكِ ريلدا الخطر؟

- لقد ذكرت شيئا عن قلادة وقرط ولكن بما أننى لست مهتمة حقيقة فقد سرحت ولم أفهم شيئاً عن هذه القصة.

- إنها ليست قصة، إن حياتك فى خطر.

- ممن؟

- لا أدرى، لم أكن لأدري لولم تكن انجيلا تتكلم فى نومها.

- انجيلا؟

- ليس مهما، أنا أعرف أننى مدين لكِ بما سببته من ألم، لذلك أنا هنا أحاول إنقاذكِ. أنا أخاطر بحياتى لأحذركِ من أن هذه المجوهرات ليست حقيقية، إنها فخ، اللعنة.

- قبضت يداه على كتفيها بعنف.

- إن حياتك فى خطر.

- وربما كنت أنت التالى.

آتاهما صوت شاين قبل أن يجد آلان نفسه طائراً قبل أن يرتطم بمكتب عتيق بعنف.

- لو حاولت النهوض ، سأكسر كل عظمة فى جسدك.

قال شاين بصوت ذكر بليس بزمجره الذئب قبل أن يتابع .

ـ وإذا لمست السيدة ثانية فسأقتلك وأقطعك قطعاً صغيرة قبل أن أطعمك للكلاب.

كان يقف ، قبضتاه مزمومتان ، التهديد يشع من جسده ، لم تكن بليس تعرف أعليها أن تشعر بالامتنان أم بالخوف.

ـ شاين.

وصلت له ووضعت يدا على كتفه حيث كانت عضلاته نافرة بغضب .

ـ تنحى عن هذا، بليس.

اتجه ناحية سيف معلق على الحائط بدون أن يزغ نظراته عن آلان قبل أن يقع حافة السيف على رقبته ويبتسم ببرود.

ـ والآن أين كنا؟

●●●

الفصل الثامن

ـ من أنت بحق السماء؟

هتف آلان برعب.

ـ أنا شـاين بـروسـارد، الرجل الذى على وشـك إرسـالك لخالقك.

ـ لقد سـمعت عنك، أنت نوعـاً من أثرياء أوروبا، لم تكن لتخاطر بالسجن لإرتكابك جريمة.

ـ هل تريد الرهان؟

كانت ابـتسامـة شاين مـرعبـة ـ بالإضافة لو أنـك تعرف سمعتى ، ستعلم أن لدى أصدقاء ذوى نفوذ والذين لن يدعوننى أسجن أبداً بسبب قتل مبرر .

ـ مبـرر؟ لقد كنت أتحـدث فقط مع زوجـتى السابقـة عندما اقتحمت المتجر كرجـل مجنون ورميتنى وهددتنى بالقتل، ما هو المبرر فى ذلك بحق السماء؟

ـ لقد وضعت يدك على بليس.

ـ إذن؟

ـ لا أحد يلمسها سواى.

ـ آه، اللعنة، هل هذا كل شيء؟غيره؟ صدقني أنا لست مهتما بالتورط معها. أنت رجل مجنون بروسارد.

دخل صوت عميق في المحادثة.

ـ أؤيد ذلك.

ـ انتقلت ثلاثة أزواج من العيون فوراً لحيث يقف ما يكل في مدخل المتجر .

ـ بما أنني أعتقد أنكم لاتمثلون مشهدا من «ذهب مع الريح» هلا تكرم أحدكم بشرح ما يجرى هنا لي؟

ـ الوغد كان يهدد بليس.

قال شاين:

ـ في الحقيقة لم يكن هناك شيء.

بدأت بليس بجدية قلق من تعبيرات شاين ومايك ملاحظة التشابه بينهما مرة أخرى ملاحظة أن مايك الذي كان دائما هادئا أصبح خطراً ربما أكثر من شاين .

ـ لقد وضع يده عليها أيضاً ، قال شاين.

ـ لقد أفزعتني حقا يا رجل، بدا أن آلان بدأ يستعيد شجاعته.

ـ أفترض أن علي أن أطلق سراحك.

كالشخص الذي لايترك فرصة أبدا ، قفز آلان على قدميه، ولكن بدا أنه لن يغادر قبل أن يطلق كلمته الأخيرة.

ـ لم أكن أكذب بليس ، إنها مسألة حياة أو موت. قالها ثم خرج .

- ما الذى يتحدث عنه ؟ سألها مايك.
- لا أعرف حقيقة.
كرهت أن تعلمهما أن آلان يربط بينها وبين سرقة مجوهرات.
- إنه يقول أنها مسألة حياة أو موت. أصر شاين.
- هذا دأب آلان دائما، المبالغة والتهويل.
وصلت ليلى فى هذه اللحظة قائلة.
- أظن أن هناك فرداً فى نيو إيبريا عليكما حضوره أنتما الاثنين.
- نعم، في الواقع لو لم نذهب الآن فستتأخر.
- إن هذه بلدة مذهلة حقا.
قال شاين بينما قاد السيارة خارج المدينة متوغلين فى الأراضى الغامضة تاركين المدينة وراءهم.
- هل أتيت هنا من قبل ؟
- نعم.
- كان جدى مزارعاً، ورث منزلا هنا، إن أعز ذكرياتى قضيتها هنا فى الإجازات الصيفية.
كان هناك فى هذه المرأة الكثير ممايعجبه ، معرفة أنهما تشاركا فى التنشئة الأولى جعلها أكثر فتنة وخطراً
- ولكنك عشتِ فى المدينة باقى أوقاتك؟
- نعم، جدى دوربى كان رجل بحرية ، عندما تقاعد، استقرفى نيوأورليانز وفتح مطعما ولكن ذلك لم يدم طويلاً.

ـ إنه عمل شاق.

ـ خاصة إذا كنت تطعم كل متشرد يطرق بابك الخلفى.

ـ الكرم والمهارة فى العمل دائما على النقيض.

ـ أعتقد ذلك ، ولكننى فخـورة جداً بجدى دوربى، فخورة بكرمه أكثـر من غناه. بسببه دخلت مـجال الأثريات والتحف . لقد أثثت زيـلدا منزلنا من تسوق نهـاية الأسبوع. لقـد تعلمت مبكرا كيف أجد الكنوز وسط الأشياء عديمة القيمة.

أراد شاين أن يصدقها ولكن الخبرة علمته ألا يثق بسهولة.

ـ ربما لاتهتمين بالغنى، ولكن هذه الأقراط الماسـية كان شيئاً ماحقا .

ـ إنها لأمى.

كان هناك شىء جديد فى صوتها، شئ يشبه الألم والندم.

ـ إذن لابد أنها تزوجت رجلا غنياً.

ـ فى الواقع ، هى لم تتـزوج أبداً، مما يجعلنـى كمـا أشار التلاميذ دائما فى المدرسة ـ وغدة.

ـ لابد أن الأمر كان شاقا عليك.

ـ أحيانا، كانت أمى مريضة، لذلك قضيت أغلب أوقاتى مع جدتى زيلدا ـ هزت رأسها ـ هذا ليس حـقيقيا، أمى لم تكن مريضة ، كانت مدمنة كحوليات.

ـ أنا آسفة، قال شاين بصدق.

تساءل إذا مـاكانت طفـولتهـا المؤلمة هى السبب فى سلوكـها الإجرامـى ثم ذكر نفـسه أن الكثـير من الأطفـال بما فيـهم هو

وأشقـائه نشئوا فـى منازل غير تقليـدية ولم يتحـولوا للصوص مجوهرات.

- لم يكن الأمر بهذا السـوء. لقد كانت مجـرد شبح يعيش فى المنزل.

- كانت؟

- لقد ماتت وأنا فى الرابعة عشرة.

- آسف.

- وكذلك كنت أنا.

فكرت بليس كم كـانت محظوظة بوجـود زيلدا فى حيـاتها ودوربى اللذان فشلا فى كل عمل قاما به تقـريبا ولكنهما نجحا فى تنشئتها فى منزل يغمره الحب بلا حدود.

- أنا مندهش لأنكِ لم تبيعى الماسات.

- ولماذا أفعل ذلكَ؟

- بغض النظر عن حقيقة ثمنهمـا، فهما يمثلان لكِ ذكريات سيئة.

- أوه ، لا، على العكس تماماً . عندمـا ارتديهم، أتذكر أن هناك وقتا مـا قبل أن أولد كانت أمى واقعـة فى الحب، كانت سعيدة، وهذا يشعرنى بالقرب منها.

- مرة أخرى بدت له بليس امرأة بدون أى ذنب، مرة أخرى تذكر.

تأكيد شقيقه بأنها بريئة.

- أعتقد أننى أحب مقابلة جدتك.

ضحكت زيلدا لذلك.
- أعتقد أنك لاتملك خيارا، لقد أخبرتنى زيلدا أننى إذا لم أقم بدعوتك للعشاء يوم الأحد فسوف تجدك هى بنفسها.
- يبدو هذا عظيماً.
بما أن مايك رفض مساعدته فى هذا الصدد، كان شاين يبحث عن فرصة تدخله منزل بليس.
- يجب أن أحذرك من أن زيلدا تشبه «الخاطبة».
- رائع ، عندما نظرت له بدهشة مفاجئة، قال لها.
- بالرغم من أننى وعدت بعدم إغوائك إلا أن هذا لاينفى أننى مازلت أريدك. وهناك شيء عليك تذكره.
- ماهو ؟
- أنا لست آلان فورشن.
- أعرف ذلك،
- وضعت يدها على ذراعه، غير مدركة للتأثير الذى تحدثها لمستها فيه .
- أيا كان ما يحدث بيننا شاين ، فأناواثقة أنك لن تكذب على بالطريقة التى فعلها آلان .
ذكر شاين نفسه أنه ليس ذلك الزوج اللعين لقد كان يؤدى وظيفته فقط، إنها من خلق هذا الموقفت من البداية.
- ولكن عندما ارتفعت الشمس فى السماء ملقية بأشعتها على المياه ، شعر بشيء يعتمل فى داخله مؤخراً بحده - بالذنب.

الفصل التاسع

كان المزاد منعقداً فى منزل قديم منذ أيام الحرب.
- أليس هذارائعاً ؟ سألته بليس بإعجاب.
- إنه على وشك الانهيار.
- إنه يحتاج فقط لقليل من الرعاية ولشخص يحبه.
- مايحتاجه هو بلدوزر لهدمه، إن المبنى متهالك بليس.
- أنا واثقة من أن الإصـلاح يمكن أن يمس هذا المبنى ويحل تلك المشكلة.
أتساءل كم من الأرض محيطة بهذا البناء.
- أنتِ لاتفكرين فى شرائه؟
بما أنه يعرف أن حسابها المصـرفى متدنى جداً، انزعج لفكرة أن عليهـا سرقة العديد والعـديد من الماسات لتتـمكن من الوفاء بثمنه.
- ليس فى الواقع . ولكنه حلم رائع .
مشاهداً إياها تحلق فى أحلامها قال.
- هل اعتدت دائماً على مشاهدة العالم بهذا المنظار الوردى؟
- أخشى ذلك - نظرت له - أنت تجعل الأمر يبدو خطأ.

ـ إنها فقط طريقة ممتازة للوقوع فى متاعب.

ـ أعرف ـ تنهدت ـ ولكننى سأمضى حياتى أتوقع الأفضل من الآخرين ثم أصاب بخيبة الأمل من حين لآخر متوقعة الأسوأ.

ـ هذه ليست فلسفة سيئة فى الواقع.

جذب ذراعها بلطف ولكن بحزم.

ـ إذن عندما تفكرين بى، هل تفكرين بالأحسن؟

مدركة أن طبيعتها الرومانسية قد غلبتها لم تتمالك نفسها من النظر فى أعماق عينيه الزرقاوين قائلة.

ـ نعم.

غمرته سلسلة من العواطف، مدركاً أن انتظاره على وشك الانتهاء .

ـ هل أفهم من ذلك أننى لست الشخص الوحيد الذى لاينام ليلاً هذه الأيام؟

ـ لا، لست الوحيد.

ـ نظرت له، قلبها الصادق مفتوح وظاهر فى عينيها، أدرك أن مايك على حق، لايمكن لهذه المرأة أن تكون سارقة مجوهرات، إذن من المحتمل جداً أن يكون زوجها السابق قد ذكر الحقيقة عن أن حياتها فى خطر.

قرر أن يخبرها الحقيقة، إن هذه أفضل طريقة لكى يكتشف ماذا يجرى ولكى ينقذها.

- بليس ، نحن بحاجة للحديث.

- ابتسمت قائلة.

حسناً، لقد كنت أعتقد أن هناك ما تريده غير الحديث.

- لا شيء تغير، مازلت أريدك ولكن هناك أشياء . . . . .

قطع شاين حديثه عندما شعرباقتراب شخص منهما.

- حسناً، حسنا، لم أتخيل رؤيتكِ هنا بليس، لقد ظننتِ أن منافستنا فى لافاييت قد أبعدتك عن المزادات.

شو شاين ببليس تتصلب.

- ليس لدى فكرة عم تتحدث عنه نيجل: قالت بينما صوتها تكسوه نبره لم يسمعها شاين منها من قبل حتى عندما تحدثا عن زوجها السابق.

- ليس هناك طريقة تستطيعين بها منافستى عزيزتى، أنتِ ضحلة جدا ماليا.

- معذرة ، تدخل شاين فى المحادثة، ولكن يجب عليك سحب كلامك قوس المنافس حاجبيه الأرستقراطيين.

- لا اعتقد أننا تقابلنا من قبل، أنا نيجل شيرشل وأنت. . ؟

- شاين بروسارد.

- آه، الشخصية الأسطورية التى يتحدث عنها الجميع ، لقد سمعت أنك زبون لبليس ولكن بما أن الإشاعات كثيرة فى مجال عملنا فقد اعتدت تجاهلها.

ـ فى هذه الحالة، هى حقيقة، إن بليس تؤثث منزلى.

ـ حسناً، عندما تنتهى من اللعب مع غير الناضجين ، ربما ستريد الاتصال بى، أخرج حافظة جلدية ثم أخرج منها بطاقة.

ـ أنا واثق من أن رجلاً فى مركزك معتاد على التعامل مع الأفضل .

ـ فى هذا أنت محق ، ولذلك أتيت لـ بليس ، والتى هى بعيدة تماماً عن كونها غير ناضجة ، وربما عليك أن تتراجع للحجر الذى أتيت منه لأنك منظر للرجل الذى يقهرك فى كل قطعة ستتنافس عليها بما أنها شاهدت شاين يهدد آلان بالسيف، فهى واثقة من أنه ذلك الطراز الذى يدافع عمن يريد بجواره ولكنها غير مستعدة لمشاهدته يغلس من أجل إنقاذ كبريائها.

ـ شاين. . .

ـ لاتقلقى ، عزيزتى، دمدم، أنا أعرف ما أفعله.

بالرغم من أنها أعجبت بفكرة إذاقه عدوها اللدود دوائه المر، إلا أنها لم تستطع أن تنسى المبالغ الجبارة التى طرحها شيرشل فى المرة الأخيرة.

ـ أتمنى ذلك بالتأكيد.

دمدمت بينما هى تتبع شاين لداخل المنزل حيث عقد المزاد.

بعد ٤ ساعات ساخنة ، عاصفة، كانت بليس تحدق فى شاين بعدم تصديق.

- لاأصدق ذلك، لقد حصلنا على كل شيء أردناه.
- لقد أخبرتك، أنا أعرف ما أفعله.
شاين لم يكن يعرف أيهما يسعده أكثر - تخيل وجه كاتنجهام عندما يستلم فاتورة اليوم أم مشاهدة المتعة على وجه بليس.
- ولكن ذلك كلفك ثروة.
- أنا محتاج لأثاث. وهذا الأحـمق بحاجة لمن يعلمه بعض الأخلاق المهنية. حـدق فى ينجل الذى كان واقفاً بجـوار السيارة رولز رويس منهمكا فى مناقشة حادة مع رجل فى الثلاثين من عمره، بدا لشاين مألوفا.
فكرت بليس فى كل مـا اشـترياه اليـوم، لقـد تمكنت هى نفسها من التقاط بضعة أشياء لمتجرها عندما أدرك ينجل أخيراً أن شاين على مستوى تهديده وبدأ فى التراجع.
- أنا أشعر برغبة فى الاحتفال.
- أنتِ تقرئين أفكارى.
لف ذراعه حول خصرها.
- مـا رأيك فى الذهاب لتناول العـشـاء فى أحـد الأمـاكن الفاتنة؟
- رفعت نظرها إليه، مقررة أن وقت التظاهر قد مضى.
- فى الواقع ، أنا أفضل مكانا خاصا.
كان صوتها ناعما، وقصدها واضحاً.
- أنا أريدك أن تكونى واثقة من ذلك بليس.

- أنا واثقة.

اللعنة، ما الذى حداه، امرأة رائعة تعـرض نفسها عليه وماذا حدث؟

كان ملتـصقا بأخـلاقيات لم يكن يـعرف أنه يمتلكهـا حتى الآن.

- أنتى تعلمين أننى أرغب بك من اللحظة الأولى.

- أومأت برأسها.

- ولكن هناك فرق.

نظرت إليه.

- أنا أعرف أنك امرأة تلتزم بوعودها وتريد علاقة ثابتة، أنا لا أستطيع تقديم ذلك لك بليس.

فكرت بليس - رغم خيـبة أملها - كم هذا الرجل مـختلف عن زوجها السابق، لقد كذب عليها آلان منذ اللحظة التى التقيا فيهـا، مرة أخرى أدركت كم يذكرها بـ مـايك أو مايللى ليس فقط فى المظهر.

- أنا أفهم. أنا لا أطلب منـك التزاما للأبد شـاين (ولكنها كانت تريد ذلك).

ممزقـا بين عواطف مـتصـارعـة ألهى، من أين آتى له هذا الضمير.

وزن شاين اخـتياراته بالرغم من أنه علم أنه يخدم نـفسه، أخبر نفسه أنه سيخذلها لو آلمها ورفضها.

- دعينى أذهب لدفع ثمن ما اخترناه وبعدها نغادر.
أطلقت بليس نفسا محبوساً.
- سأنتظر فى السيارة.
رفعت رأسها وقبلته بسرعة قبل أن تذهب.
مشـاهداً إياها، عرف شاين أنه للأسف سـيؤلمها سـواء أقام علاقة معها أم لا ؟
لاعنا نفسه، جذب بطاقتـه الذهبية واتجه للداخل لينفق المزيد من المال.

●●●

الفصل العاشر

وقتهما السحرى المسروق معاً مضى بسرعة. فى اليوم التالى، تنهدت بليس بحرة.

ـ أكره مغادرة هذه الجنة للعودة للعالم الحقيقى.

ـ سنعود مرة أخرى. وعدها شاين باقتناع متجاهلا حقيقة أنه بمجرد أن تستقر الأمور سيمضى فى طريقه . لقضية أخرى ، مدينة أخرى وامرأة أخرى.

عندما عجزت هذه الفكرة أن تبدو مقبولة، عرف أن بليس فعلت ماهو أكثر من التغلغل داخله، لقد أمسكت به من عنقه بقبضة عجيبة.

ولكن برغم هذه القوة التى يشك أنها تعرف امتلاكها علم شاين انها ليست كافية لمنعه من إيلامها. يجب أن يرحل، فكر شاين بحزم . يجب أن يحيل القضية لـ كاننجهام بينما ما زال الأمر فى مقدوره.

تحدث شاين طوال طريق العودة بينما ذكريات الوقت الذى قضياه معاً، ستمكث مع كلاهما لوقت طويل. . لمدى الحياة.

ولكن الآن، شعر بأنها صارت صامتة تماما، مما جعله يشعر بالذنب أكثر .

ـ لدى شىء لك ـ قال بينما وصلا للسيارة ـ نوعاً ما من

هدية.

- أحب الهدايا.

- إنه ليس شيئاً كبيراً.

يبدو أن حبها للتحف قد انعكس عليه، لقد ظن أنها ستحب شيئا قديم الطراز مثل خاتم ولكن. .

- أعنى، أنه ليس ثمينا جداً، لقد اشتريته فى نزوه لأننى اعتقدت أنك ستحبينه ولكن. . .

- شاين.

لمست شفتيه بيدها.

- سأعتز بأى شيء تعطينني إياه، . بأمانة.

لعن بصمت، مطلقا على نفسه جميع الشتائم التى قد تنعته بها عندما تعلم حقيقته، أخرج العلبة وأعطاها إياها.

نظرت بارتباك للعلبة المألوفة .

- إن هذه من متجرى.

- أعرف.

كانت أعصابه مشدودة، لم يستطع تذكر آخر مرة شعر فيها بكل هذا التوتر . إزاء إهداء هدية لامرأة ولكن شاين ذكر نفسه بأنه لم يكن هناك شيئا بسيطا عندما يتعلق الأمر بـ بليس - هذا يشكل كل الفرق.

مندهشة من بزته عندما طلب منها فتحها بتوتر. فعلت كما طلب.

ـ أوه، شاين.

لمعت الدموع فى عينيها.

ـ إنها دمية «راجدى آن»

ـ لقد كان ذلك سخيفا ، أعرف ولكن . .

ـ لا على الإطلاق.

كان هذا دوره لأن يضع يده على فمها، قاطعاً حديثها.

لقد كنت أراقبك ذلك اليوم عندما بعتها للسائح الألمانى . بالرغم من أننى لم أفهم القصة، إلا أننى فهمت إنك لاترغبين فى بيعها.

الأن عندما عرفت طفولتك بمشاكل والدتك والصعوبات بالمدرسة، شكيت أن تكون راچدى آن قد مثلت الكثير لك فى طفولتك أكثر من مجرد دمية وأنا سعيد بتمكنى من إرجاعها إليك.

ـ كانت مستمعة جيدة.

مشطت بليس الشعر الأحمر للوراء الذى التقط الكثير من الدموع.

ـ ولكننى امرأة ناضجة الآن . وقد كان شهر عصيب محاولة دفع الفواتير للأشياء التى اشتريتها من باريس، لقد أملت أن أربح منها بعض المال الذى يمكننى من دفع فاتورة التليفون.

مزقت ابتسامتها المليئة بالدموع شىء ما بداخله.

لقد افتقدتها منذ اللحظة التى شاهدتها تغادر المتجر فيها.

- أعرف - ابتسم - نصيحة صغيرة ، عزيزتى إذا أردتِ أن تذهبى لأى كازينو فلا تلعبى البوكر ، لأن كل تفكير يعمل بداخلك مكتوب فى وجهه بحروف مصنوعة من نيون براق.

تمكنت من الضحك.

- زيلدا دائما تقول نفس الشىء عندما أحاول تجنب العقاب عندما كنت طفلة صغيرة. من حسن الحظ أننى لم أقرر أن أصبح ممثلة أو جاسوسة، كلا الوصفين طرقا شىء ما فى أعماقه.

- من حسن الحظ . . . وافقها .

وضعت الدمية بجوارها ثم احاطت خصره بذراعها ضاغطة بخدها علي كتفيه .

شكرا لك شاين .

همست في داخل قميصه - لم تكن لتستطيع إعطائي هدية أروع ، ماس، زمرد لم تكن لتعادل ما تعني هذه لي . سأتذكرها للأبد.

شك شاين أن هذا صحيح للأسف، خاصة عندما طرقته حقيقة أخري، هي لن تنسي أو تسامح علي أي شيء.

غير معتاد على هذا الشعور، وجد شاين نفسه فجأة ضحية مشاعر متضاربة من الخوف، والإحباط، والغضب.

تصرف برد فعل طبيعى، أحاطت يداه بشعرها الحريرى برفق.

حاولت بليس ألا تشعر بعدم الارتياح من الطريقة التى كان شاين بها صامتا طوال طريق العودة حاولت أن تقنع نفسها أن صحته هو طريقته فى التكيف مع التغيير الجديد فى علاقتهما.

ولكنها كانت قلقة لأن شاين لم يشاركها بأى تفاصيل عن حياته الماضية

على أى حال، بدون كلمات فقد فتح قلبه لها مظهراً جانبا عاطفياً حساسا خلف واجهته الصخرية الصلبة.

ستكون الأمور على ما يرام، أكدت بليس لنفسها ربما لم يدرك شاين ذلك بنفسه ولكنها كانت واثقة أنه بدأ يقع فى حبها مثلما هى تماما.

أبقت الفكرة قريبة من قلبها حيث ادفأتها وأراحتها.

- إذا لم تمانعى قالت له بليس فيما بعد عندما عبرا الجسر لداخل المدينة رأت أن أتوقف عند المتجر قبل الغذاء.

- بالطبع.

كان صوته صلبا ومقتضبا، تقريبا متضايق.

- أنت تعرف ، إذا لم ترغب فى الحضور للعشاء، فستتفهم زيلدا الأمور .

- لقد أخبرتك أننى سأفعل.

هزت كتفيها .... حسنا.

رائع، لقد مضى فى إيلامها أكثر ، مشمئزاً من نفسه ، أدار اهتمامه للطريق .

- ماذا فى العالم ؟

حدقت فى عجب لقطيع السيارات الأبيض فى أسود التى تقف أمام متجرها كان الضوء الأحمر فى مقدمة كل منها ما زال يومض، كان المفتشون يقفون على جانبى الطريق مرتدين زى الشرطة المميز.

لعن شاين، من الواضح ان كانجهام قد يئس من انتظاره وتناول الأمور بأسلوبه المتهور.

لابد أنك لديك اقتحام.

تمنى أن يكون هذا هو كل شىء، ولكنه عرف أن الأم أكثر من ذلك.

اقتحام فى وضح النهار؟

تساءلت كما لو أنها تقرأ أفكاره.

وضعت يدها على فمها برعب.

أوه، يا إلهى! لم يكونوا ليرسلوا هذا العدد الكبير هنا لمجرد سطو، لو أن ليلى أصابها مكروه فلن أسامح نفسى أبداً.

دعينا لانقفز لاستنتاجات.

قال شاين محاولا تهدئتها ولكنها كانت قد خرجت من السيارة بالعقل، جارية عبرالشارع قبل أن ينهى كلامه . لعن مرة أخرى بحرارة قبل أن يغادر السيارة متبعا إياها.

●●●

الفصل الحادي العاشر

لم يكن شاين مسرورا برؤية شقيقه فى حياته كما رآه الآن يمسك بليس، مانعا إياها من دخول المتجر، شاهداً إياهما يتصارعان ، كان من الواضح أن المنافسة غير عادلة نظراً لحجم مايك.

ماذا حدث؟

سأل شاين شقيقه.

قبل أن يجيب مايكل، تدخل رجل يرتدى زى الشرطة.

آنسة فورشن ؟أنا المفتش مارك روبرت من إدارة مكافحة الجرائم. و. . .

جرائم؟هل مساعدتى. . ابتلعت ريقها بصعوبة هل ليلى. . . لم تستطع نطق الكلمة.

آنسة ميدلتون بخير، لقد تفحصها الطبيب، ثم أرسلها للمنزل.

إذن كان هناك سطو.

شاعرة بالارتياح لأن ليلى نجت بدون أذى ، حاولت بليس أن تتذكر التأمين على متجرها ولكن عقلها عاد يفكر، لماذا أرسل شرطى مكافحة جرائم القتل من أجل سطو؟

- إن المكان بالداخل فى حالة سيئة فعلاء ولكن لدينا جريمة قتل هنا.

- قتل ؟

لم تفهم إذا كانت ليلى على ما يرام ومايك يقف أمامها هنا، فمن يكون فى متجرها؟

- لقد كان آلان، بليس. قال مايك بهدوء:

- آلان ، حدقت فيه. آلان قتل أحداً ؟

لم تستطع تخيل ذلك. ربما يكون فأر ولكنه اختياره دائماً كان الفتنة والسحر.

- آلان هو الشخص الذى قتل أوضح مايك.

آلان، ميت ؟

كان هذا أكثر استحالة من فكرة قتل زوجها السابق لأحد.

- لقد أطلق الرصاص على رأسه .

قال المحقق. أخشى أن علينا استجوابك آنسة فورشن ، أين كنت منذ الأمس وحتى فتحت آنسة ميلتون المتجر فى العاشرة هذا الصباح؟

- لقد كانت معى - قال شاين - لقد قضينا الأمس خارج المدينة.

- ومن أنت؟

مدركا أن الأمـور قد تأزمت ، تبادل شاين نظرة قـصيرة مع مايك .

ـ اسمي شاين ـ قال ببطء ـ شاين أو ما يللى.

كما لو أنه قد قال كلمات قاتلة ، علم شاين أنه لو عاش مائة عـام فلن ينسى أبداً أنين الألم الذى اطلقتـه بليس أو نظرة المعذرة التى ظهرت فى عينيها البريئتين النائمتين.

أنت لاتفهم .

قـالت بليس بعـد سـاعتـين بعـد أن انتـهى البـوليس من استـجوابهـا ونقل جثة آلان. عـلمت أن منظر زوجهـا السابق الميت لن يغادر مخيلتها لفترة طويلة .

أنا لا أريد أن أتحدث مـعك ، شاين ، ليس لدينا مـا نقوله لبعضنا أمـسكت هركليز بشدة ، شعرت بـليس بالراحة عندما علمت أن القط يختبىء خلف إحدى الكبائن.

ـ ليس هذا صحـيحا . عـارضها أنتى تعلـمين أنك تريدين نعتى بكل الصفات السيئة وصدقينى حبيبتى.

لا تدعونى حبيبتى.

ـ حسنا، رفع يده فى علامة استسلام.

عاقدة ذراعيها حول صدرها فى بادرة دفاع ذاتى لا إرادية ، استدارت مبتعدة عن الرجل الذى وقـعت بمنتهى الغباء فى حبه.

عندما وقعت عيناها على المكان الذى كـان يرقد به آلان شعرت بغيوم تحلق أمام عينيها.

عندما رأى اللون يغادر وجهها، أمسكها شاين من كتفيها.

اجلسى، ضعى رأسك بين قدميك.

دفعها بحزم مع القطة لـ كرسى قريب.

- لاتلمسنى.

- سيساعد هذا بليس.

مايك - الذى صوت لصالح شاين - والذى بقى بعد مغادرة الشرطة نصحها بهدوء.

- سيساعد هذا على عودة الدم لرأسك، حتى لايغشى عليك

- لا أريد أن أتحدث معك أيضاً.

أصرت بليس بالرغم من أنها فـعلت بنصيحة الشقـيقين. لم تدرك بليس هل تـشـعر بـالراحـة أم بالغـضب عندمـا نجـحت نصيحتهما.

- أنت سيىء مثل شاين. بل أسـوأ، قالت له لقد ظننت أننا كنا أصدقاء .

- لقد كنا، وسنظل . صحح لها.

- ولكن الدم لا يمكن أن يتحول لماء ، صحيح؟

عندما لم يجيب ، رفعت رأسها له.

ـ عندما خيرت بين أخيك وصـديقتك، لم يكن لديك خيار سوى الـوقوف بجانـب شقيـقك ، صحـيح، حتى لوكـان هذا الشقيق كاذب.

لقد كان الأمر معقداً أكثر من ذلك، اللعنة .

كانت بليس على وشك الإجـابة، عندما فتح البـاب وزمجر هركليز فى وجه القادم.

ـ مساء الخير، آنسة فورشن

حياها كاننجهام بأدب.

ـ أعتقد أن الوقت قد حان للقائنا .

من أنت ؟

سألته بليس بغضب.

ـ أنا العميل كاننجـهام ـ أنا رئيس شاين أومايللى .و الرجل الذى كلفه بالاتصال الأول بك فى باريس.

ـ كلفه؟

انتقلت نظراتها من كاننجهام إلى شاين.

ـ لم يكن شيئا سوى تكليف ، طوال الوقت.

لقـد ظننت أن بعـد الألم الذى ألحـقه آلان بقلبـهـا، فلن يستطيع أحد أن يؤلمها أكثر من الواضح أن هذا كان خطأ، خطأ قاتل.

ـ لقد أخبرتك ـ قال شاين ـ نحن بحاجة للحديث.

لو لم تكن متوترة هكذا، لسمعت الألم والعصبية في صوته، ولكن فى هذه اللحظة كل ما استطاعت التركيز عليه كان مدى خيانته.

ـ لقد أخبرتك، ليس لدينا ما نتحدث عنه.

أخشى أنك مخطئة فى هذا.

كانت نبرة كانتجهام باردة كالفولاذ.

لدينا الكثير مما نود مناقشته معك، آنسة فورشن.

جلس على مقعد من أيام الملكة آن.

الآن نستطيع فعل هذا بإحدى طريقتين، إما بحديث ودى لطيف هنا فى هذا المحل الصغير اللطيف. أو أستطيع اصطحابك لمركز الشرطة، حيث أخشى أن الجو سيكون أقل فتنة.

فى الواقع لم تكن ترى بليس أى لطف فى جو الموت المحيط بالمكان هنا ولكن من ناحية أخرى، فالبديل لم يكن أحسن.

ـ مايكل ؟

بدون وعى، نست أنها أقسمت الا تتكلم معه أبداً، استدارت للرجل الذى تثق فيه ليخبرها الحقيقة.

ـ هل يستطيع فعل ذلك؟

ـ أخشى ذلك، عزيزتى، ولكن من حقك توكيل محام. .

ـ محام؟ هل ساحتاج واحداً؟ لقد قال المحقق روبرت أننى لست مشكوكا فى. .

ليس بخصوص الفعل.

قاطعها شاين - بغض النظر عن الأمور الشخصية ، لقد أردت التحدث معك قبل وصول كانجهام لأن الحكومة تعتقد أنك بطريقة ما متورطة في عصابة تهريب مجوهرات دولية.

- ماذا؟ حدقت بليس بغضب عارم.

- في الواقع ، أوضح كاننجهام لبعض الوقت اعتبرناكِ زعيمة الشبكة .

- سارقة مجوهرات؟

حدقت بليس في شاين - لا يمكن أن يكون هناك ماهو أسوأ.

- ظننت أنني سارقة مجوهرات؟

جرت يداه في شعره الداكن وأعطى كاننجهام نظرة قاتلة:

- في البداية ربما، ولكن بعد ذلك...

- وأنت مايكل؟ استدارت لأخيه هل صدقت أنني لصة؟

- ليس للحظة . أجاب مايك بدون تردد - أعلم أن موقفي ضعيف ولكن صدقيني لقد أدرك شاين أن الحكومة مخطئة فيما بعد أيضاً.

- أوه.

كانت نبرتها باردة كما لم يسمعاها منها من قبل.

هل كان هذا قبل أم بعد علاقتنا؟

اللعنة ، بليس ، لو سمعت فقط .

ربما تستطيعان فيما بعد، تسوية مشاكلكما الشخصية قال كانتجهام بنعومة ـ فى هذه اللحظة، أتمنى أن أقفل هذه القضية وهو ما يبدو ممكنا الآن. من الواضح أن فورشن كان هو المذنب فى كل هذا الأمر.

آلان لص مجوهرات ، لم يكن هذا افتراض مستحيل أدركت بليس ، فبعد كل شىء فهى كانت الشخص الذى اتهمه بسرقة مدخرات جدتها.

ـ ما زلت لا أفهم ما شأنى بهذا كله.

ـ استنتج أنه كان يستخدم متجرك كمكان يخبىء به المسروقات من حين لآخر.

ـ هذا مستحيل.

قفزت بليس على قدميها،تحرك هركليز باعتراض.

ـ حتى مقابلة باريس، لم نكن نرى بعضنا منذ الطلاق.

لم يكن عليك التعامل معه مباشرة ، كان يستطيع بسهولة رشوة العملاء الذين تتعاملين معهم، فيخبئون المسروقات فى الأنتيكات ، وعندما يريد الحصول على المسروقات يرشى أحدهم للحضور لشرائه.

عندما فتحت فمها لتعترض، تذكرت إلحاح آلان عليها أن تعيد القرط فى هذا الوقت لم تكن مهتمة بكلامه لتلاحظه.

ـ أعتقد أنك تريد قائمة بمشترواتي من باريس ومن أين اشتريهم. قالت بينما صداع قاتل بدأ يغزو رأسها.

ـ أومايللى تولى ذلك بالفعل، أعلمها كاننجهام.

منحته بليس نظرة قاتلة ، الذى تحول وجهه لقناعة البارد المعتاد.

ـ يبدو أن العميل أومايللى قد أحسن عمله.

ـ إنه الأفضل ـ وافقها كاننجهام ـ بالرغم من أن طرقه غير معتادة إلا أنه يحقق دائماً إنجازات مذهلة.

ـ من الرائع معرفة أن ضرائبنا لاتذهب هباء ـ فكرت بليس بمرارة فى عدد المشتبهات فيهن للائى تعرف عليهن ـ منزل من الذى كنت سأصممه؟

ـ الحكومة ـ قال كانتجهام ـ إنه منزل آمن، نستخدم مع جواسيس تجار مخدرات ـ عمليات فيدرالية .

مضت الثلاث ساعات المقبلة تراجع فيها عمل السنة الماضية، لم يكن ساراً لها على الإطلاق اكتشاف عدد المرات التى استلمت فيها بضائع من باريس أو إنجلترا بعض سرقة مجوهرات مباشرة .

لهذا كنت مشتبه فيها ـ قال لها كاننجهام ـ لأخبرك الحقيقة لقد بدأنا نعتقد أنك على تعاون مع زوجك السابق.

ـ لقد تطلقنا!

ـ إن الجشع دافع قوى ـ أجاب كاننجهام.
ـ من الواضح أنك لاتعرفنى جيداً.
ـ ليس مثلما عرفك أومايللى، كان فى عينيه تعبير خبيث جعلها الغضب ترفع يدها وتصفعه.
ـ اخرس كاننجهام ـ زمجر شاين بنعومة.
جلست بليس فى مقعدها ـ مازالت تتجاهل شاين ـ وجهت كلماتها لـ كننجهام .
ـ مادمت شككت فى هكذا، لماذا لم تعتقلنى كمتهمة فى مقتل آلان؟
ـ لقد كنت مع شاين وقتها.
ـ أستطيع بالطبع أن أدبر الأمر بحيث يقوم به قاتل مستأجر.
ـ بليس ـ حذرها مايك ـ لايجب أن تتكلمى هكذا بدون محامى.
لما لا ؟ استدارت تجاهه، ابتسامتها لامعة ومزيفة بطريقة مرعبة ـ فكر فقط مايكل أنت الرجل الوحيد الذى أعرفه يحمل مسدساً بانتظام ، ربما أنت القاتل الذى استأجرته إنه يعطى لمسة ساخرة لطيفة ، ألا تعتقد ذلك، كونى ذكية جدا لأن أوقع الأخوين أومايللى ضد بعضهما فى جريمة مخططة.
ـ أوه، ولكن هناك خطأ واحد فى هذه النظرية ـ تابعت ـ كان يجب أن أعرف أن شاين شقيقك ـ وبالطبع لم تكن لدى

وسيـلة لذلك بما أن الرجل الذى عرفـته كـشاين بروسـارد لم يكن سوى كذبة.

ـ لم تكن كلها كذبة بليس ، قال شاين بهدوء.

تجاهلته ناظره لـ كاننجهام.

ـ هل سيطول الأمر أكثر من ذلك، لأننى أرغب فى الذهاب للمنزل لابد أن ويلدا جن جنونها الآن.

ـ لقد اتـصلت بها وشـرحت ما حـدث ـ قال مايك ـ لـقد اتصلت أيضاً بـ دكتور فاند رجـريف وطلبت منه أن يمر عليها ليتأكد أن الأمور على ما يرام .

ـ أوه، ألست صديق عزيز مراعى للآخرين!

قالت بليس بلسان يقطر لذوعة وسخرية.

قابل مايك نظرتها اللاذعة بثبات ـ أحاول.

الشىء الذى أدهش بليس هو إصرار الأخـوان أومايللى على المجادلة، فالبرغم من اعـترافهما بخطأهما، إلا أنهـما يتمسكان بثقة فى النفس تجعلها راغبة فى رميهم بأى شىء.

كم يتشابها فى كل شىء، حتى هذا بينما يختلفان فى أشياء كالليل والنهار.

جعلها الصداع تشعربالألم الشديد أكثر وأكثر.

ـ أعتقد ان هذا كافيًا الآن ـ قال كاننجهام.

ـ أليست هذه راحـة. أعتقـد أن على شكر حسن حظى لأن

العميل أومايللى يؤدى واجبه ببراعة.

نهضت - اسمحوا لى ، لدى عمل أقوم به .

- ليس اليوم - أمسك شاين بكلتا ذراعيها - أنت مررت بالكثير اليوم. وبحاجة للذهاب للمنزل .و. . . . . . .

- دعنى أذهب، شاين، الآن فوراً.

- ليس حتى. . .

- شاين - وضع مايك يده على ذراع شقيقه - دعنى أحاول استدار لـ بليس.

- أعرف أنك لاتريدين رؤيتى ولكننى لا أهتم حقيقة كم أنت غاضبة بليس . لأن شاين محق . أنت بحاجة للخروج من هنا فوراً.

- بالإضافة . . تابع عندما فتحت فمها لتعارض. كانت زيلدا على وشك الجنون عندما سمعت عن القتل ، كانت خائفة أن تكون أنت، حتى عندما أكدت أنك آمنة، استلزم منى الأمر كل طاقتى لمنعها من الحضور هنا.

- أنت بحاجة للذهاب للمنزل، وجدتك تحتاجك هناك.

- اللعنة، مايك. قالت من بين الدموع التى غمرتها أنا أريد حقيقة. حقيقة أن أكرهك.

- أعرف - لمس بأصبعه جبهتها، كأنه يعلم الألم الذى يعتمل بداخلها وإذا أردتِ أن تنعتين بكل الشتائم، تستطيعين

ذلك بينما أقودك للمنزل لاتقلقى ، فلن تستطيعى إيلامى، فبعد كل هذه السنين أصبح جلدى سميكا. ولكن دعينى أوصلك حيث تستطيعين رعاية زيلدا وتستطيع هى رعايتك ، بدا لها نفس الرجل الدافىء، المراعى الذى عرفته سابقا، بما أنها تعرف أن الولاء يجرى فى عروقه ، أدركت كم كان الموقف صعباً هذا الذى وضعه شاين فيه.

ساعدتها هذه الفكرة على تركيز غضبها على شاين وحده، سامحة لـ مايك بمساعدتها.

ـ ولكن على شرط واحد.

ـ أذكريه

ـ كلمة واحدة عن شقيقك وسأنزل من السيارة وأذهب للمنزل وحدى .

ـ اتفاق .

ـ أعطاها أول ابتسامة منذ وصلت ثم ناولها مفاتيح سيارته .

السيارة هناك، لماذا لاتذهبين بينما أغلق المكان ؟

ـ شكراً لك.

أخذت المفاتيح، جاذبة هركليز من عند النافذة ثم اتجهت بخطى ثقيلة .

ـ لا أريدك أن تلمسنى.

قالت عندما وضع شاين ذراعه حول خصرها.

- أجمدى لأنك تبدين على وشك الإغماء.

أخذ المفاتيح من يدها المرتعشة - ثم فتح لها باب السيارة.

- ادخلى.

- أنا لا أتلقى أوامر منك.

- إنه مجرد اقتراح وليس أمر.

- أنا لا أتكلم معك - وبما أنها شعرت بأنها ستحرج نفسها لو أغشى عليها، دخلت للسيارة.

حسناً، إذن لو استمعتى فقط.

- ولا أستمع أيضاً.

قاومت إغـراء لوضع يدها على أذنها، حدقت أمامـها بدون أن تلتفت له دخل للسيارة.

- أنا أعرف أننى ألمتك، بليس وأنـوى طلب الصفح معتـرفاً بذنبى ولكننى أريد أن أوضح لو سمعتنى فقط.

جذبت المفـاتيح من يده ثم وضعـتها فـى المكان المخصص لإدارة الراديو على محطة روك صاخبة.

شعرت بالأسى، هل مرت ساعات فقط منذ كانت تحلق فوق السحاب واضعة أمانيها عليه.

- اللعنة بليس.

أدارت الصوت لأعلى.

- حسنا، صرخ حتى تسمعه. سأتركك الآن، ولكن صدقينى

سيدتى، هذا لم ينته بعد.

محبطا جـذبها بقوة، معطيا إيـاها عناقا صلبا سريعا غـاضبًا لايشبه أبداً ذلك الذى تشاركاه هذا الصباح.

- لم ينتـه بعد - كـرر بحزم عندمـا أطلقهـا - هذا ليـبقيك متذكره فقط. !

كما لـو أنها تستطيع النسيـان، راقبته بليس مـتجه للمـتجر ويتحدث مع شقيقه.

- اعتنى بها إنها بحاجة لأكثر من صديق الآن، إنها بحاجة لمن يحميها.

- نعم، هل تفكر فى نفس ما أفكر فيه؟

- نعم أيا كان من قـتل آلان فهو ما زال طليـقا، وهى هدف محتمل .

- سأضع أحـد رجالى فى منزلـها ، ثم سأعـود لأبحث فى الأمر.

- شكراً لك .

أراد شاين أن يعـانق شقيـقه - أنا آسف لأننى ورطتك داخل هذه الفوضى.

- ألم يخبرك أحد من قبل؟أن هذه فائدة الأخ الأكبر.

- أنا جاد، لو احتجت مساعدتى.

- بالطبع ستكون أول من أتصل به.

ـ أعتقد أن هذا سيحدث فى المستقبل بسهولة أكثر.
ـ هل تفكر فى السكن هنا؟
ـ إن المرء يمل من العيش طويلاً بلا منزل.
ـ نعم، هذا ما أعتقده رورك قبل أن ينتقل للا قامة مع دوريا.
ـ بالطبع.
ـ سأوصل بليس وأنهى ترتيب الأمور ، بعدها سأحضر إليك لنتناقش.

تفرق الأخوان ، توجه مايك لـ بليس بينما اتجه شاين بحزم للسيارة يقودها للفندق.

لقد حان الوقت ليتبادل مع كاننجهام حديث من القلب للقلب.

●●●

الفصل الثانى عشر

أنا لا أعرف عم تتحدث كان تعبيـر كاننجهام ناعم كلهجته ولكن شك فى أنه يعـرف الكثـير عـن مصـرع آلان ـ لو أنك تقترح أننى لدى أى علاقة بالجريمة و . .

وأنا أقترح أنك استأجرت من يقتله .

وماذا سأحقق بالضبط من قتل الرجل؟ تحداه كاننجهام ، إذا كان متـورطا فى سرقة المجوهرات ، وهوما يبدو فـعلا سيكون أكثر نفعا لنا وهو حى فالموتى لايتكلمون . ذكر شاين .

وافق شـاين على أن رئيسـة محق ، ولكن كـان هناك شىء يعتـمل فى ذهنه طوال اليومين الماضـين ، شىء لم يستطع وضع يده عليه .

ـ وهذا سبب قتله ـ قال شاين لابقاءه صامتا .

ـ نفس استنتاجى .

ـ القاتل ربما يكون قاتل محـترف وصل للمدينة ـ وربما كان محليا .

ـ يعرف آلان بليس ، وافق كاننجهام .

بالضبط ، مما يضيق دائرة البحث لـ الجدة أو ينجل شيرشل .

زيلدا بالطبع سيكون سخفا . ولكن متعهد الأنتيكات بدا أكثر منطقية لشاين .

- لم أكن أعلم أن شيرشل وآلان يعرفان بعضهما إنهما أصدقاء قدامى فى الحقيقة، أخبرتنى بليس أن فورشن هو من عرفها على شيرشل.

- المشكلة هى، لو كان شيرشل متورطا فى عصابة المجوهرات، لماذا لم يتعامل مع المجوهرات من خلال متاجره؟ سألها شاين.

- ربما لأن ذلك خطر جدا - اقترح كاننجهام وبما أنه يعرف بليس ، فلن يكون صعبا تهريب المجوهرات عبر بضائعها.

- بهذه الطريقة، إذا ضبطت المجوهرات ، فستكون بليس هى المتهمة ، إن هذا منطقى - قرر شاين.

ولكنه شعر أن هناك شيئًا ليس مضبوطا فى الأمر - شىء لم يستطع أن يضع يده عليه بعد.

- على الأقل نفذت بليس من الصنارة.

- أخشى أن على الاتفاق معك.

رفع شاين حاجبا - تخشى ؟

لسوء الحظ، ما رآه لم يعجبه .. أدرك مايك - كان محقا فى كل ما فعله وقاله .

- سوف يغير ذلك.

قرر عندما غادر غرفة الفندق .

ولكن أولا عليه أن يسوى اموره مع بليس.

أجابت زيلدا على الباب.

ـ أنت شاين أومايللى.

أعطته نظرة طويلة قاسية ذكرته بالأخت إيما كيولانا. ، التى كانت مسئولة عن الصف الثالث للأطفال التعساء فى الثامنة من عمرهم.

ـ نعم، سيدتى ، أنا .

أجاب فى أكثر طريقة مهذبة يمتلكها . لو كان لديه قبعه لرفعها فورا .

ـ أنت تدرك بالطبع ، أنك كسرت قلب حفيدتى.

إنه يعلم ذلك. . لقد رأى ذلك على وجه بليس، سمعه فى صوتها المرتجف . ولكن لأن يسمع الإتهام يلقى عليه هكذا ـ مزق شىء فى داخله.

نعم، سيدتى . وأنا آسفة حقيقة على ذلك.

أعطته زيلدا نظرة أخرى طويلة ، منحته انطباعا أنها تستكشف داخله .

ـ لقد كنت على وشك إعداد شايًا مثلجًا لى. هل ترغب فى بعض منه؟

ـ نعم، سيدتى.

لم يخف ارتياحه لأنه سلك طريقا عبر التنين الذى يحرس الباب . بالطبع الكنز - المسمى بليس - كان أمامه طريق طويل ليمشى إليه.

ادخلته غرفة مزينة - بورق ملون ومغطاة بأثاث مريح، مما أعطاه شعورا بالراحة - سأعود حالا .

- شكراً لك. قال شاين بتواضع .

أقنع نفسه أن خياله هو الذى يصور له الشعور بوجود بليس وهو يراقب الفراشات التى تنتقل من زهرة لأخرى على الجدران.

- بليس صممت ديكورات هذه الغرفة، أليس كذلك ،
سأل زيلدا عندما عادت بصينية الشاى.

- لقد وجدت الأثاث فى أحد الأسواق بهوميا - أعطته كأسا
- لقد خيطت الوسائد بنفسها. الباقى لى خاصة النباتات.

- أنت وأمى ستتفقان معاً، فالنباتات هى المفضلة عندها دائما.

- سيكون الأمر أكثر ملائمة لو كانت هى اللصة، كنا سنغلق هذه القضية ونستريح .

- لم يكن هذا صحيحا هذه المرة بالنسبة لـ شاين . لقد ظن أنه ماهراً جداً، أحكم الفخ لـ بليس، ولكنه لم يتوقع أن يقع فى حفرته.

ـ أعتقد أن المهمة التالية ـ ستكون زيارة شيرشل.

ـ كنت سأقترح هذا ولكن بما أنه غادر نيوأورليانز اليوم لمتجره فى سافانا فاعتقد أن عليك الانتظار يوما واحداً، فهذا لن يشكل فرقا.

سيشكل فرقا بحق السماء لوغادر البلاد.

ـ صحيح ، ولكننى سأضعه تحت المراقبة من اليوم.

استرخى كاننجهام فى مقعده قائلا:

ـ أعتقد انك ترغب فى يوم تسوى فيه أمورك الشخصية مع مس فورشن. ضاقت عينا شاين بشك ففى الثلاث سنوات التى عملا فيها معاً، لم يشاهد أى بادرة إنسانية من رئيسه.

ـ ما المؤامرة ؟

ـ ليست هناك مؤامرة ، صدقنى أومايللى فقد كنت فى مكانك منذ بضعة سنوات، غامت عينا كاننجهام بينما أشعل سيجارة ـ كان ذلك فى خضم الحرب الباردة وكانت هى عميلة روسية ، أخشى أن عواطفى أطاحت برأسى فى هذه القضية.

ـ ماذا حدث؟

ـ لم ترفض عرض فقط بالعمل كعميلة مزدوجة ، ولكن رفضتنى أيضا مهددة إياى بإبلاغ رؤسائى عنى مما أخرجنى من عملى بالاتحاد السوفيتى وقتها.

ـ هل ما زالت فى العمل ؟

عبر ظل مختصر فى عينى كاننجهام الرماديتين.

- أعتقد أننى سمعت بوفاتها فى حادث تحطم طائرة بعدها بشهور.

عرف شاين أنه إذا سأل كاننجهام عما إذا كان حادثا أم قتلا فإن كاننجهام سيكذب ، لقد كانوا جميعهم كاذبين . إنه لايلومه لقد كان هذا عملهم.

تذكر أن ذلك لم يكن يقلق سابقا، لقد كان هذا عمله، مجرد عمل تصادف انه بارع فيه جدا جداً.

ولكن عندما قابل بليس التى - بدون أن تعلم - زحزحت الصخرة التى كان يرتكز عليها مجبرة إياه أن يلقى نظرة على حياته ككل.

أذكر قولها أنك عندما تعمل فى حديقتك فأنت تكون الأقرب للجنة أومأت زيلدا برأسها.

- يبدو أن والدتك امرأة حكيمة مما يجعلنى أتساءل كيف أنجبت شخصًا أحمق ابنا لها.

- لقد تساءلت مؤخرا أيضاً عن هذا، احتسى رشفة من الشاى المثلج.

- هذا رائع حقا.

لقد آمنت دائما أن على المرء أن يعطى الأشياء وقتها حتى ينجزها بإتقان .

ـ إذن هل آمنت حقا أن حفيدتى سارقة مجوهرات.
ـ لاسيدتى ـ بالرغم من أن نيته الأولى كانت الكذب، ولكن شاين عاهد نفسه على تغيير ذلك ـ على الأقل فى النهاية.
ـ هل تحب حفيدتى ؟
ـ أنا أهتم بها بدرجة كبيرة .
ـ لم يكن هذا ما سألت عنه.
حدقت عيناها الـزرقاوتين اللامعتين فى عـينيه ـ أنت تعلم بالطبع أن بليس تحبك .
ـ نعم سيدتى.
ـ إذن، قبل أن أقرر هل أقبل قضـيتك أم لا، أحتاج لمعرفة هل شـعورك نحـوها مسـاوى لشعـورها. بالرغم من كراهيـتى للحـديث عن الموتى ، إلا أن آلان كـان مـجـرد فـأر، جـرح كبريائها ولكن انت حطمت قلبها.
ـ أدرك ذلك سيدتى، وأنا خجل من نفسى.
إذن ـ كررت ـ هل تحب بليس.
قررشاين إذا كان هناك وقت أبداً للأمانة، فهذا هو .
ـ لا أعرف ـ أعترف ـ أستطيع أن أخبرك أننى لم أشعر تجاه اى امرأة فى حياتى كما أشعر تجاه حفيدتك.
ـ دوبرى كان يقـول دائما أنه عـرف منذ اللحظة الأولى التى رآنى فيها أنه يحبنى.

- من الواضح أن زوجك كان أكثر ذكاء منى.

- ليس أذكى، فقط أكثر تآلفا مع شاعره، ربما عرف الكثير من النساء، هل أنت أيضاً..؟

أجفل شاين من السؤال، وتساءل هل بليس مختبئة فى مكان ما تسمع.

نعم، سيدتى، أخشى ذلك.

- ليس عليك أن تعتذر - كنت سأقلق لو لم يكن لفت حسن

المظهر مثلك نصيبه من المعجبات. ولكن حان الوقت للنضج. كن رجلا، واستقر!

- أنا مستعد لذلك - أنا لم أدرك حتى قريب جداً كم تعنى نيوأورليانز بالنسبة لى وكم أصبحت مشتاقا للوطن ودفء المنزل.

تذكر كم كانت بليس سعيدة ومرتاحة عندما قابلها، شعر بالأسى.

- ستكون هكذا مرة أخرى، إن لديها القدرة على النجاة من الأزمات، لقد كان دوبرى هكذا، كان رجلا يعرف ما يفعله تماماً.

- أعتقد ذلك، مس زيلدا، خاصة عندما وقع فى حبك.

لم يقل شاين جملة أكثر صدقاً وثقة من تلك فى حياته.

ضحكت زيلدا، ضحكة موسيقية عذبة ذكرته لدرجة كبيرة ببليس. ثم ذكر شاين نفسه ، فى هذه الأيام كل شىء يذكره ببليس.

- هذا تماما ما يفترض بك أن تقوله - لمعت عيناها بمرح - أنت رجل ساحر تماماً، شاين أومايللى - مع هذا المجال أنت مختلف تماما عن شقيقك.

- إن مايك دائما صريح فى كلامه.

- جامد كالصخر، هذا الرجل - وافقت زيلدا - يجب أن أعترف بصراحة أنه كان هناك وقت تمنيت أن تقع بليس فى حبه.

- كان هذا سيصبح أفضل لها.

- لقد كان ذلك بعد آلان، أدرك الآن أننى كنت مخطئة فى هذا الشأن.

وضعت كوبهامن يدها قائلة:

- إن بليس تشعر بالجرح بسبب خداعك لها، يجب أن تفهم ذلك، الآن يجب علينا أن نفكر فيما يجب فعله فى هذا الشأن، بداية سأبذل قصارى جهدى لاقنعها بالسماح لك بمحادثتها.

- شكرا لكِ سيدتى.

أنا أفعل هذا لبليس، إنها رقيقة الطبع وحلوة المعشر ،

ولكنها عنيــدة أيضاً لن يكون هذا ســهلا، محاولة كــسبهــا مرة آخرى . ولكنها فتاة ذكية ، بعد أن تهدأ الأمور سترى الأضواء مرة آخرى.

كان شاين يــستطيع مصافــحتها . ولكن اندفع وراء مــشاعره وهو نادراً ما يحــدث أمسك كتفــيها بلطف وطبع قــبلة امتنان على خدها الناعم.

ـ أستطيع أن أرى سبب وقوع جد بليس فى حبك رأسا على عقب توردت وجنتيها مما أنقص عــشر سنوات من عمرها مذكرة شاين مرة أخرى ببليس.

فاتنة ـ كررت ـ وكذلك كان دوبرى، لقد قضيت معه أجمل سنين عمرى التى أسعــدنى فيها ـ وهذا ما ستفــعله لـ بليس كما أتوقع .

نعم ، سيدتى وافق شاين بدون تردد.

لم تجر المحــادثة كمــا آمل، كان يتــوقع هرولة بليس دامــعة العينين رامية نفسها فى أحضانه معلنة مسامحتها له ولكن عندما غادر المنزل كان يشعر بالتفاؤل أكثر من أى وقت فى حياته.

كان منشغلا بأفكاره لدرجــة أنه لـم ير بليس واقفة فى النافذة تراقبه دامعة العينين بينما هو يغادر.

كان كلا شقيقيه ينتظرانه فى بهو الفندق عندما عاد شاين.

ـ مرحبا ، فتى.

دفعه رورك فى كتفيه بقوة.

- إذن كم من الوقت كنت ستمضى فى المدينة قبل أن تقرر زيارة شقيقك المفضل؟

- لقد كانت الأمورمعقدة .

كان ذراعه يؤلمه ولكنه لم يكن ليعطى رورك الرضا لمشاهدته يدلكها أحيانا ، فكر، كان من المؤلم كونه الاخ الأصغر.

- نعم، مايك أعلمنى بالأمر، من سوء الحظ لك ولبلبيس.

- ستصلح الأمور.

- هل يعنى هذا أنك تحدثت معها ؟ سأل مايك.

- ليس بعد ولكننى تحدثت مع زيلدا عن نواياى .وهى فى جانبى.

- هذا سيساعد قال رورك . بليس ترى العالم كله فى جدتها.

- وهذا صحيح - قال مايك.

- لا أستطيع المجادلة فى هذا، إنها امرأة مذهلة.

- بليس ستكون مثلها عندما تكبر - اقترح رورك لايستطيع المرء فعل ما هو أفضل من قضاء سنينه مع امرأة مثل هذه.

لم يكن هناك مجال للاستجابة لتلمحيات أخيه.

- بالحديث عن السنوات المقبلة ، لقد سمعت أنك استقررت مع داريا .

- نعم ، نحن سنتزوج.

- تتزوج؟ حدق شاين فى شقيقه، لقد كان هذا أسوأ فيما ظن ولكن عندما نظر لتعبير الرضا على وجهه ، أدرك أن الأمر ليس بهذا السوء.

- اللعنة، لقد عرفت ذلك. كان هذا دورمايك ليلكم رورك.

- تهانئى، شقيقى الصغير - ستحصل على جوهرة حقيقية.

- أعرف.

- ودعنى أكون أول من يحذرك - تابع مايك إنك إذا لم تعامل داريا كما تستحق سألكمك حتى تعجز عن الإبصار.

- لا أتوقع ما هو أقل . وافق رورك بسهولة.

- إذن - قال شاين متى سأقابل تلك الجوهرة؟

غدا.

- لمَ ليس اليوم؟

لأن - قال رورك بصبر - اليوم سنذهب لنحتسى الشراب احتفالا بانتهاء عزوبيتى ، وأنت نظرا للفوضى العاطفية التى وصفتَ نفسك بها، مسموحًا لك بأن تحتسى ما ترغب به.

- كم هذا عطف منك!

- هاى - زمجر رورك ولكمه ثانية - هذه فائدة الأخ الأكبر.

كانا جالسين فى مقهى إيرلندى أصيل، كان شاين يحتسى كأسه الثانى عندما رن هاتف مايك الجوال.

ـ يجب أن أعود للفندق ـ لقد وصل لى طرداً هناك الآن.

ـ فى الفندق ، لم ليس فى المكتب؟

ـ لأن بعد موت فورشن، لست واثقا فى أمن المبنى. وبما أننى لم أعرف أين سننتهى اليوم بالتحديد، بدا من الأسهل استلامها هناك.

ـ ما هذا؟ سأل رورك.

ـ هل لذلك علاقة بفورشن؟ سأل شاين فى نفس الوقت.

لابد أنه طرد من الصور لصديق لى بناءاً على خدمة طلبتها فى أتلانتا.

يبدو أن فورشن كان يستخدم نفس الأسلوب وقد طلبت منها بمجرد أن يظهر اسمه فى الصورة ، أن ترسل لى.

ـ تفكير ممتاز ـ أنا متأثر قال شاين بإعجاب:

ـ لا أرى سببا لذلك ـ قال مايك ـ فأنا قبل كل شيء محقق خاص.

ـ أعرف ذلك ولكننى لم أكن واثقا فقط من أنك تمثل أى فائدة .

تجنب لكمة أخيه فى اللحظة الأخيرة.

ـ نأسف لإفساد احتفالك.

قال لرورك بينما يتجهون للفندق .

ـ لابأس ستكون لدينا ليال أخرى . لن أذهب لأى مكان ولا أنت ايضاً على ما يبدو.

سمع شاين الاستفسار فى نبرة صوت شقيقه.

ـ أعتقد أننى سأمكث فى المدينة لبعض الوقت.

ـ لقد علقته بليس قال ما يك لرورك .

ـ يبدو أن أخانا الصغير يمضى بوقت سيىء قال رورك لمايك كانت إجابة شاين الوحيدة زمجرة صامتة.

أكدت الصور، ما عرفه شاين بالعقل آلان فورشن عرف العديد من النساء كانت له صور فى موناكو مع وريثة مطلقة لأحد أغنياء البترول فى أوكلاهوما. العديد من الصور له يتزحلق فى سويسرا مع الزوجة السابقة لطاغية سوق المال وواحدة له يرقص فى مانهاتن مع ممثلة ورثت ثروة من جدتها فى فيلا دلفيا.

هذه الصورة مثيرة ـ قال رورك ـ جاذبا انتباهم لصورة من نيوأورليانز .

ـ إنها صورة زفاف بليس ـ قال مايك ـ .

جذب شاين الصورة محدقاً فى المرأة الصغيرة التى تنظر لوجه زوجها، بدت صغيرة جداً، لا، ليست صغيرة، بل بريئة جداً.

لم يدرك شاين أنه رجل غيور حتى قابل بليس، بعدها

فوجيء بالمشاعر التى لا تبعث على الارتياح.

ولكنه شعر براحة عندما لاحظ أن عينيها لا تلمع بنفس الحب الذى تنظر به إليه.

- إنها بالتأكيد رائعة ومذهلة، لو لم أكن خاطياً ، شاين، لنافستك .

- وأنا ربما سأضربك على وجهك لمغازلتك لامرأتى.

- امرأتك، تحداه رورك . لم أدرك أنك قدمت التزاما للسيدة.

- إن هذا لايعطيك الحق لـ.

- هاى، أنتما الإثنين - صاح مايك - لو استطعتما النضوج للخطة فقط، هل أستطيع أن أذكركما أن لدينامهمة لإنجازها.

وضع صورة أمامهما على الطاولة.

- هاهى صورة لـ فورشن وشيرشل.

بدا أن الصورة التقطت من على سطح مركب، نعرف شاين على ساحل «كان» - كان الرجلان جالسين على طاولة يلعبان الورق.

- انتظر دقيقة - نظر للمرأة الجالسة خلف آلان، كانت يدها المليئة بالماس تستقر على كتفه - أنا أعرفها.

- حقا؟ اقترب مايك أكثر - من هى ؟

ـ لا أعرف اسمها . ولكننى رأيتها تتحدث لـ فورشن فى باريس فى الحفل

ـ حيث سرقت المجوهرات، نفس الحفلة التى قابلت فيها بليس.

ـ هذه هى لقد كانت تتحدث ـ لـ شيرشل بعد مزاد الأمس.

ـ من الواضح أنهما ينظران للمرأة التى حملت الماس من الحفل لشيرشل. اقترب شاين أكثر من الصورة.

ـ من هذا بالخلفية، إنه يبدو مألوفا.

ـ إن الصورة غير واضحة ـ قال مايك ـ .

ـ جرب هذه ـ قال رورك ـ جاذبا مطواة صغـيرة من جيبه تحوى عدسة مكبرة ربما تساعد.

أمسكها شاين على الورقة، لاعنا عندما بدت غير واضحة ولكن عندما أبعدها قليلا، تعرف عليه.

ـ يا إلهى! إنه كاننجهام.

من كاننجهام؟ سأل رورك.

تبادل مايك وشاين نظرة سريعة.

ـ رينس

أجاب شاين عندما نهض بسرعة جـاذبا سماعة الهاتف ، ضاغطا على الأرقام بشدة أكثرمما يجب.

ـ أعلم . . أنك طلبتِ منى منحها وقتـا ـ قال عندما أجابت جده بليس.

ـ ولكن هذه ضرورة بخصوص مقتل آلان . . . ماذا؟

جرت يده بعصبيه فى شعره.

ـ ما الذى كانت تفكر فيه بحق السماء لان تذهب هناك . .

ـ اسمح لى ـ التقط مايك السماعة منه ـ زيلدا ، كيف حالك حبيبة قلبى؟

هذا رائع الآن ، لا أريدك أن تقلقى ، لأن كل شىء سيكون على ما يرام.

ولكننى سأغلق الآن ، حتى نستطيع رورك وشاين وأنا الذهاب للمتجر.

وأريد منك أن تطلب ٩١١ وتخبرى الضابط المناوب أننى طلبت منك إرسال قوة للمستجر . وأخبريهم أننا ربما نواجه موقف احتجاز رهينة.

ـ لا ، قال بسرعة اهدئى، لا تنزعجى ، عزيزتى. أنت تعرفين أننى لن أدع أى مكروه يمس بليس ، ستكون بخير تماما. إنه فقط قد نحتاج قوة إضافية، حسناً ؟

أو مأ عندما أجابته.

ـ هذه هى فتاتى الآن، امكثى مكانك، وسنحضر لكى حفيدتك آمنة وسليمة.

أغلق الهاتف واستدار لأخويه اللذان كانا منتظران بالباب بالفعل.

هيا نذهب.

الفصل الثالث عشر

أخذت بليس تسلك طريقها داخل المتجر مفكرة بأسى فى موقفها من شاين.

- كيف استطاع ذلك ، كيف خدعنى وكل ما بيننا مجرد كذب؟

- ليس تماما.

أجابها صوت عميق فى نفس اللحظة التى أدارت فيها الأضواء.

ماذا تفعل هنا؟

حدقت فى كاننجهام . لو كان يظن أنها ستعرض نفسها لمزيد من الاستجواب فهو واهم.

- انتظرك بالطبع.

- كيف علمت أننى سأعود الليلة ؟

- لقد دأب أومايللى لأسابيع على التحدث عنك باستمرار وقبله اعتاد آلان أن يتحدث عنك من حين لآخر.

- هل عرفت آلان؟

- تماما فى الواقع .

- هل كنتما أصدقاء؟

كانت هذه صدمة. شعرت بأنها غيرمعجبة به مثل المرة الأولى التى رأته فيها، عجبت بليس، فرجل الشرطة من المفترض به أن يكون رجلا صالحا.

- الأكثر ارتباطات عمل . ولكن كان حديثنا الأساسى عن مناقشة ومقارنة النساء كان لها العديد من الأخطاء ولكن خطوة القاتل كان أنت.

- لا أفهم.

كان هذا تصريح آخر مرعب فى يوم المفاجآت هذا .

- عندما اكتشف أننى وينجل ننوى توريطك فى السرقات التى جنت بسببها الحكومة والانتربول طوال العام الماضى، ظهر لديه ميل غريب للعب دور الفارس الأبيض بمحاولة تخليصك من القرط والقلادة المفترض وجودهما عندك لتوريطك.

- لم يقل هذا أبداً.

- لم يستطع بدون فضح نفسه. ولكن لسوء الحظ ، ما لم يدركه أنه انتقى بوضعك فى موقف أكثر خطرا.

لا أفهم.

كان الصداع الذى بدأ يخف قد عاد مرة أخرى، أقوى وأشد إيلاما.

أنت تعرفين أكثر من اللازم.

أنا لا أعرف شيئًا واحد لعينًا!

محبطة وخائفة دفعت يدها فى شعرها.

- هذا ما قلتيه من قبل . ولكن نحن لايمكننا المخاطرة بذلك.

- نحن ؟

أوه يا إلهى، لاتدع شاين يتورط فى هذا الأمر المرعب.

- شيرشل وأنا . ابتسم - كنت خائفة أن أشير لـ شاين.

لا أريد الحديث عنه.

حسناً، دعينا نتحدث عما أخبركِ به، آلان والذى ربما أخبرتى شاين به.

أدركت بليس فجأة أن محاولة آلان لانقاذها من الاعتقال، عرضت ليست حياته فقط للخطر وحياتها ولكن شاين أيضاً.

نظرت للقسوة التى لاتصدق فى عينى عميل الحكومة أدركت أنه لو شك فى أن شاين يشتبه فيه للسطو والمقتل فسيقتله بدون تردد.

- أنا لم أخبره أى شئ ، نحن لم نتناقش بشأن آلان .

- هل تتوقعين منى تصديق ذلك؟

- إنها الحقيقة.

- لو لم يخبرك أوما يللى بأى معلومات ، فلماذا تخلصت من الزوج ؟

- أى زوج؟

- زوج الحيوانات الزجاجية الذى أحضرته من باريس.

- أوه، هذا الزوج، لقد بعته ، بعته لسائحة ألمانية فى اليوم

الأول بعد وصولى، توقفت للحظة - هل كانت المجوهرات بداخله؟

- فتاة ذكية .

هز رأسه بندم ساخر.

- كان هذا فى الوقت وقتًا سيئًا بالنسبة لنا.

- كان من المفترض لـ شاين أن يجدها ويعتقلنى مما سينهى القضية تماماً؟

- كانت هذه هى الخطة الأصلية على الأقل كانت المجوهرات زائفة إذن هذا ما كان آلان يتحدث، يا إلهى لقد أخبر آلان ريلدا، ماذا لو عرف كاننجهام؟ ماذا لو قتلها أيضا؟

- على جثتى . قالت فى سرها متمنية ألا تصل الأمور لهذه المرحلة.

- لماذا تورطت مع ينجل فى المقام الأول؟

سألته محاولة كسب وقت حتى تستطيع التخلص من هذه الأزمة.

- من أجل المال بالطبع - قال - عندما اكتشفت شبكة ينجل الصغيرة فى أول الأمر . قررت أن أتخذه شريكا.

قبل أن ترد سمعا صوت سرينة الشرطة، عندها أدرك كاننجهام أنه محاط .

اللعنة لابد أن هذا صنيع أومايللى.

جذبها من ذراعها، واضعـا فوهة المسدس فى رأسها وبدأ يمشى بها إلى خلف المكتب.

لم تكن بليس مـرعوبة فى حـياتها مـثلما هى الآن، ولكنـها لم تنوى الاستسلام بدون معركة.

كان يدفعها أمامـه، كانت يده المبتلة بالعرق خلف ظهرها توحى بأنه ليس بارداً وهادئاً كـما يتظاهر، عندما وصـلا للمكتب، خطرت لها فكـرة مفاجـئة بدون أن تتـوقف لحساب المخـاطرة، مالت فـجأة بسرعة على المكتب جاذبة علبة إطفاء الحريق ـ ماذا بحق الجحيم.

قبل أن تعطيـه الفرصـة، رشت السائل السام فى وجـهه وعـينيه بسرعة.

بينما سعل بعنف، قفزت بسرعة جاذبة كأس فضى ثقيل وضربته به على رأسه.

لسوء الحظ كـان عليهـا لتتـخطاه وتجرى للبـاب، كان عليـها أن تعبرعبر سحابة السائل.

عندما وصلت للباب كانت تسعل بعنف مثل كانتجهام تماماً.

نظر شايـن عندما فتح باب المتـجر بعنف فـجأة، ثم رأى جـميع رجال الشرطة يرمقون مسدساتهم فى آن واحد.

لاتطلقوا النيران.

صرخ فيهم بـذعر، إنها ليست القاتلة، مخـاطراً بنفسه لأن تطلق

عليه النيـران، أسرع ناحية بليـس، آخذاً إياها بين ذراعيه بعـيدا عن عربات البوليس.

ـ دعنى . . أذهب . .

اللعنة شعرت برئتيها تشتعلان ـ دعنى أذهب!

لم يكن شاين ليفعل ذلك أبداً.

هل أنت بخير ؟

ـ ماذا . . .أنت ؟

المزيد من السعال. . ماذا . . تعتقد؟

كانت عيناها تدمعان بشدة من الغاز ـ هل أبدو لك بخير ؟

مال مايك عليها ـ ماذا حدث حبيبتى ؟

ـ طفاية . . الحريق ـ قالت بنفس متحـشرج ، لقد . . رششته بها.

ـ فتاة صالحة.

حـاولت أن تركـز على التنفس ومـحـاربة الدافع القـوى الذى يدعوها للاستلقاء للابد بين ذراعى شاين القويتين.

ـ لاتتحـدثى أكثر من ذلك ـ قال شـاين ـ على الأقل حتى نصل مستشفى لفصحك.

ـ لا أريد أن أذهب لأى مستشفى.

ـ الهى، أنتِ أنثى عنيـدة ـ دمدم ولكن هذه المرة لامـجال لك، لأنك إذا احتججت سيجتمع عليكِ الأخوة أومايللى الثلاثة.

استمرت فى السعال عاجزة عن المعارضة.

- لن أبقى هناك.

- هذا يعتمد على رأى الأطباء... قال شاين.

بالرغم من أن ذلك كان صعبا، نظرا لأنها كانت بين ذراعيه، إلا أن بليس استطاعت تجاهله.

- لن أبقى هناك ، أصرت.

بعد ساعة ، كانت جالسة على منضدة باردة خلف ستارة فى مستشفى تولانى فى الطوارىء ذهب رورك لمنزل زيلدا ليطمئنها على بليس. كان مايك معها بينما شاين يذرع الممر بالخارج فى نفاذ صبر.

- أنا مدينة لك بحياتى.

قالت بعد أن تمكنت من الكف عن السعال، بالرغم من أن رئتيها ما زالتا تؤلمانها، إلا أنها كانت أفضل بكثير.

- أنتِ من قهركانتجهام ، ذكرها.

- ولكنى علمت أنك من اتصل بالبوليس، مما منعه من إطلاق الرصاص على .

- لقد طلبت من زيلدا الاتصال بالشرطة ، ولكن لو لم يقم شاين باكتشاف كانتجهام لما تمكنا من فعل أى شىء . سأستدعيه لك.

- لا ، هزت رأسها بعزم متجدد - لا أريد رؤيته.

بالرغم من أنه بدا على وشك المجادلة ، إلا أن بليس كانت ممتنة

عندما هز كتفيه قائلا ـ كما تحبين .
خرج تاركاً إياها تتساءل، لماذا لم تقع فى حب الأخ الجدير بالثقة .
كانت الثلاثين يومًا التالية هى الأطول فى حياة شاين ، أثبتت بليس أنها عنيدة كما قالت زيلدا رافضة أن تجيب على مكالماته أو تسمح له برؤيتها .
ردت أيضا كل هدية أرسلها إليها ـ شيكولاتة ـ زهور . . إلخ .
حاول أن يشرح لها مشاعره خاصة عندما استقال .
ـ هل أنت واثق من ذلك ، أومايللى ؟ سأله مدير مكتب واشنطن .
ـ جدا ، سيدى .
ـ فى الواقع نحن بحاجة لرجل يحل محل كاننجهام، لقد رشحتك .
كان هذا مدعاه للفخر بالتأكيد ، فمنصب كاننجهام لم يكن يستهان به .
ـ أنا ممتن سيدى، ولكن أخشى أننى لن أصلح للوكالة بعد الآن ..
ـ لم لا؟ لقد أديت مهمة ممتازة عندما كشفت أمر كاننجهام مثبتا أنك الأفضل فى اللعبة .
وجد شاين أن لن يستطيع توضيح مشاعره المتعلقة بضميره، أصر

على موقفه فقط، مما جعل الرجل يستسلم فى النهاية ، مصافحا إياه عبر المكتب . قبل أن ينصرف.

كان شاين فى اليوم التالى فيما أسماه أخيه ضاحكا مكتب.

- كيف تعرف بحق السماء إذا كنت تكسب مالا أم تخسر.

- بسهولة ، إذا تمكنت من أداء فواتيرى فأنا أكسب . وإذا لم أتمكن . . . هز كتفيه.

- مما فهمته فأنت تقوم بالعديد من المهام مجاناً.

- الأصدقاء فى عالمى يساعدون بعضهم.

- وفى عالمى أيضاً.

نظر شاين حوله فى الملفات المكدسة.

- يبدو أنك بحاجة لمدير أعمال.

- نعم ولكنهم يكلفون أموالاً.

- إذا سألت بلطف أستطيع أن أقدم لك خدمة عائلية.

لم يبد مايك مندهشاً ، عقد ذراعيه على صدره مسترخيا فى مقعده .

- هل تسألنى وظيفة.

- أعتقد ذلك.

رفع مايك ذقنه وبدا يفكر بعمق - لن ينجح هذا.

- لماذا بحق السماء ؟ إذا كنت تعتقدنى غيركفء. . . . . . .

- هاى، لقد شاهدت شهاداتك فى الجامعة، أتتذكر، أنا واثق

أنك فذ فى عملك، ولكننى لا أستطيع تخيلك تتلقى الأوامر منى.

كـانت هذه هى المشكلة التى دارت فى ذهـن شاين نفـسـه طوال الطريق لهنا.

ـ لن نعرف إذا لم نحاول .

ـ ماذا لو اقترحت عليك شيئاً آخر ؟ قال مايك:

ماذا؟

ـ أعتقد أن الأمر سيكون أفضل لو أصبحنا شركاء.

بدت الفكرة مغرية ـ سأشترى نصيبى.

ـ لن يكون هذا ضروريًا .

ـ أنا أصر.

ـ حسنا، التوت شفتا مايك ـ أنا أعلم أنك صرحت برغبتك بترك العـمل فى مجـال التـجسس ، ولكن مـاذا عن بعض العـمل فى التحرى من آن لآخر.

ـ سأستمتع بذلك

ـ حسناً ، أعتقد أن الأمور قد سويت الآن.

عندما صافح مـايك شقيقه، أدرك شـاين كم هو ممتع العمل مع شقيقه .

ـ دعنا نتصل برورك لنستأنف الاحتفال ـ اقترح مايك ـ.

ـ فى دقيقـة جذب شاين ورقة من جـيبه ـ احتاج توقـيعك هنا لتؤكد أننى موظف هنا.

قرأ مايك الورق - أنت اشتريت منزلا؟

- نعم، تحداه شاين أن يقول كلمة .

- بارد . لم يقل سواها قبل أن يغادرا.

اللعنة، اللعنة، اللعنة، حاولت بليس أن تدير السيارة ولكنها لم تستجب.

عندما عاد مايك لمكتبه بعد الاحتفال ، وجد بليس تحاول مع السيارة .

- لماذا لاتدعينى أوصلك؟ اقترح ببساطة، أنا ذاهب فى نفس اتجاهك.

- هل أنت واثق؟ لا أريد أن أعطلك.

- هاى، ابتسم لها - هذه فائدة الأصدقاء - هذا أفضل قال عندما ردت ابتسامته بابتسامة صغيرة.

- ما هو الأفضل؟

- أنتِ أخيراً ابتسمتى لى . لقد ظننت أنه سيمضى شهر آخر حتى تسامحينى.

- لقد سامحتك منذ وقت طويل.

- ولكن ليس شاين.

- هذا صعب - دمدمت ناظرة بعيدا عن الوجه الوسيم الذى يذكرها به .

- له أيضاً، جرؤ مايك.

تنهدت . . أعرف؟ قالت عندما تذكرت الألم والإحباط فى عينيه فى المرات القليلة التى رأته فيها ـ يبدو أن ليلى ترعاه تحت جناحها.

ـ ليلى امرأة ودودة.

نعم، كانت لهجة بليس جافة بينما تساءلت لأى مدى كانت ودودة .

ـ وأنت أيضاً بليس، أنا معجب بصلابتك، وطيبة قلبك وقدرتكِ على المسامحة.

ـ لقد قلت لن نتحدث عن شاين.

ـ نحن لانفعل، نحن نتحدث عنكِ.

قاد السيارة باتجاه منزل قديم على طراز الملكة فيكتوريا ذكرها كثيرا بمنزل جنجر الذى شاهدته مع شاين. كان المنزل بحاجة للدهان وتبدو سلالمه خطره ولكن ذلك لم يدار روعته وجماله.

ما هذا ؟

ـ منزل أردتكِ أن تلقى نظرة عليه من أجلى .

ـ أوه، اهتمت فجأة ، هل تفكر بشرائه؟

ـ هذا لم يحسم بعد. ولكننى بحاجة لنصيحة خبير.

ـ حسناً ، لدى وقت لذلك ، سأقيمه من الداخل.

ـ جذبها من ذراعيها متجها ناحية المنزل.

ـ إن الأساس صلب ولاخوف منه، المبنى نفسه صلب كالصخر، والنوافذ بحاجة لإعادة طلاء فقط، الشىء الوحيد الأساسى هو

السقف حيث بحاجة للاستبدال.

- كم أنت محظوظ.

لم يجب عليها ، فتح الباب ودعاها للدخول .

- أوه - الأرضية رائعة ، قاومت رغبته بالانحناء وتمرير يدها على الماهوجنى بالأرضية ، بدا المنزل فارغا حيث تردد صدى كلماتها.

إنها أصلية لوكنت تعتقدين هذه رائعة ، انتظرى حتى ترى غرفة النوم بأعلى، أشار ناحية السلالم بشغلها اليدوى على الدرابزين.

- أوه!

توقفت فى مدخل الغرفة التى أشار إليها، تحدق بعجب فى الغرفة الساحرة بأرضيتها الخشبية وجدرانها الكريمية اللون .

سرير ضخم بأربع عواميد منحوته بارتفاع سبعة أقدام على الأقل.

كانت النوافذ ضخمة تسمح لأشعة الشمس بالمرور حيث تلقى بظلالها الذهبية على الجدران.

- مذهل تنفست بإعجاب منبهر.

- أنا سعيد باستحسانك.

همس صوت خلفها - صوت يشبه صوت مايك ولكن ليس هو. استدارت بسرعة ووجدت سبب تعاستها الحالية يقف على عتبة الباب.

●●●

الفصل الرابع عشر

ـ أين مايك ؟

ـ لقد تذكر فجأة موعد سابق.

ـ لذلك تركنى هنا معك؟

ـ أخشى ذلك . مشى شاين خطوات قليلة داخل الغرفة ـ لقد كنت آمل أن تسمحى لى بمحادثتك.

يجب أن تعيد النظر فى ذلك.

قالت بينما هى تتراجع حتى شعرت بالجدار خلفها.

متأخر جدا أننى فى قبضتى الآن. اقترب منها أكثر هل لديكِ فكرة كم اشتقت إليكِ ؟

ليس كما اشتاقت إليه،كانت تستطيع الإجابة ولكنها لم تفعل .

ـ حسناً، دعينا نجرب سؤال آخر ـ قال عندما لم تجب ـ هل لديكِ فكرة كم أحبك.؟

كانت هذه هى الكلمات التى حلمت بها طوال أسابيع، الكلمات التى تخشى أن تصدقها.

ـ لماذا يجب أن أصدقك؟ بعد الطريقة التى تصرفت بها.

ـ الغفران، اقترب لاغياً المسافة بينهما، وبعدها افعلى بى ماشئتِ

لو كذبت عليكِ ثانية .

لتساعدها السماء، كان قربه يضعفها.

- اسمحى لى أن أقدم لكِ نصيحة قبل أن تفعلى أى شىء .

- ماذا؟

- كانت أمى معتادة على أن تقول لنا - نحن الأولاد - عن شىء مثل قطع أنفنا لنغيظ وجوهنا.

أعرفها - همست بليس - زيلدا تقول نفس الشىء.

- أدركت أننى لن أتمكن أبدا من تعويض خداعى لكِ، ولكن لو منحتينى فرصة ثانية، أعدكِ أن أمضى بقية عمرى أعوضكِ عن ذلك نحن ملائمان لبعضنا، حبيبتى، أكثر من ملائمين لاترم بفرصتك للسعادة لأنك تشعرين بحاجتك لمعاقبتى.

لقد كان هذا بالطبع ما تفعله تماما. كانت مبتسمة عندما اكتشفت خداعه والآن، ناظرة لوجنتيه المجوفتين والظلال السوداء تحت عينيه ، أدركت أنها ليست الشخص الوحيد الذى كان يعانى.

- كيف أعلم أنك تقول الحقيقة الآن؟

- أنا أعمل مع مايك الآن.

- حقيقى ، وقبل ذلك كنت تتجول حول العالم ، كيف لى أن أثق بنيتك الحقيقية فى الاستقرار؟

- ماذا عن حقيقة شرائى لهذا المنزل ؟

- اشتريته، ولكننى ظننت مايك. . ، أوه، حدقت حولها فى

سعادة متخيلة نفسها هنا مع شاين ، نظرت لشىء. موضوعًا على الكرسى هل هذه. . .

- راجدى آن، لقد تركتها خلفك ذلك اليوم.

- أعرف ، لقد افتقدت الدمية ولكنها كانت متكبرة جداً، عنيدة جدا، لأن تطلبها مرة أخرى.

- لقد اشتريت المنزل غير مؤثث - صرح لها - كل ما اشتريته هو الفراش، المنضدة والدولاب.

- إنها رائعة جميعا، كيف وجدتها؟

- أنا لا أدرى شيئا عن الأنتيكات، لقد ساعدتنى ليلى.

ليلى؟

لقد كانت تحاول مساعدتنا على العودة لبعضنا.

صمت قليلا ثم قال :

- بليس . .أنا أريد الزواج منك ، أريد أن أنجب أطفالا منكِ، جذبها بين ذراعيه بحنان، أطفال ذوى شعر أحمر وعينان خضراوان أريد أن أؤسس حياتنا هنا معا فى نيوأورليانز، حيث ننتمى كلانا.

وعندما نكبر يوما ما ، أريدك أن تراقبينى هنا من النافذة بينما أعلم أحفادنا كيف يبنون منزلا.

- افترض أننى سأكون الشخص الذى يطهو لكل هذا الجمع؟

كانت نبرتها جافة ولكن الضحك كان يلتمع فى عينيها يوحى بأن

هذه الصورة أعجبتها أكثر مما تخيلت.

أدرك شاين أن الأمور ستسير على ما يرام ، شعر بموجة باردة من الراحة تغمره.

- ماذا تقولين، بليس لدى منزل فارغ بحاجة لتأثيث ولحب ولأطفال .وأنا بحاجة لامرأة ، المرأة المناسبة المرأة الوحيدة لتساعدني في ملئه بكل هذه الأشياء.

نظرت إليه مدركة أنها بالرغم من حبها له إلا أن حياتها معه ستكون دائما مغامرة ، فهل هي مستعدة لخوضها.

- بليس؟

كان ما زال ينتظر ردها، لقد انتظر طويلاً، قررت ذلك.

نظرت إليه مبتسمة بفرح حقيقي.

- نعم، نعم وللأبد.

كان الفرح في عينيه أكبر مما تخيلت هي، عجز عن نطق كلمة واحدة بل جذبها أكثر بين ذراعيه، حاضنا إياها بعمق بالقرب من قلبه أغمض عينيه بسعادة منتظراً المزيد من الأيام الهانئة معها.

●●●

